

المقطف

الجزء الاول من السنة السادسة عشرة

١ أكتوبر (١ ت) سنة ١٨٩١ الموافق ٢٨ صفر سنة ١٣٠٩

مقدمة السنة السادسة عشرة

لم يدُر في خلدنا حين اخذنا اليراع لنكتب مقدمة السنة الاولى ان المَقْتَفْ يَعْرِفُ سنة عشر عاماً ويُنَاح لنا ان تتولى انشاءُ وتحريره هذه المدة كلها وينشر في مصر والشام وفارس وتونس والجزائر ويبلغ الهند وجافا في افاصي المشرق وولايات اميركا في افاصي المغرب ويمتد من موسكو وكييف شمالاً الى مصوِّع وزنجبار جنوباً. بل لم نطمع حينئذ في حياته شهراً واحداً ولذلك اصدرنا اول جزء منه ولم نجسر ان نكتب عليه الجزء الاول لئلا يكون اول لا ثاني له. والمطلع على تاريخ الاحياء يرى ان اجناسها وابواعها وافرادها التي وجدت ومنت أعدت لها المعدات اللازمة لحياتها ونموها قبل وجودها والاذى غصنها وبادت من امام غيرها. وهذا شأن اعمال الناس من مبتكرات عقولهم ومصنوعات ايديهم فقد ثبت بعضها وتقدم ولكن كم من حكم صدر امس ونقض اليوم وكم من سنة تسن اليوم وتبذ غدًا وكم من اختراع واستنباط اجازته الحكومة وذكرته الجرائد وطنطن ذوقه ثم اضعل كأن لم يكن شيئاً مذكوراً. وهذا شأن الصحف فقد ظهر المَقْتَفْ وظهرت بعده صحائف كثيرة جرت في خطيته ولكنها لم تقوَ على مجاراته إما لان اصحابها لم ينفِغوا لها ولو كانوا من ارباب الاقلام وجهابذة العلوم او لانهم لم يعدوا لها المعدات اللازمة لحياتها ونموها

ونجاح المَقْتَفْ دليل على انه ظهر في وقته وعلى ان المعدات التي اعدناها له من الدرس والتدريس والبحث والتنقيب وجمع الكتب العلمية والاعتماد على جهابذة العلوم والفنون وإفراغ الوسع في انتقاء اجل المواضيع واسرها فائدة وإبقاها عائدة والاعتماد على

جمهور من الادباء الغيورين على نشر المعارف والآداب - كل ذلك قد جاء موافقاً لنموه
مسهلاً لا تشاور

ونحن عاقدون النية على ان نحري على خطتنا السابقة ونستطرد البحث والتنقيب في
هذا العام الجديد ونختار اطلى المواضيع واجلها واجزها فائدة ونجاري علماء اوربا واميركا
فلتلقط درر الفوائد من بحار مباحثهم ونجني ثمار المصالح من رياض معارفهم ولا نترك
حقيقة نذكر في دواوين العلم والفلسفة الا ونوافي القراء بها خالية من الشوائب فيكون
المقتطف تاريخاً للعلم والفلسفة والزراعة والصناعة في عامنا المقبل كما كان في الاعوام
السالفة وديواناً تبسط فيه المسائل التاريخية والاجتماعية والادبية والطبيعية . وسنفي
ابوابه مفتوحة لافلام علمائنا وادبائنا تبارى فيه وتتناظر في إحفاق الحقائق وكشف الغوامض .
والله نسأل ان يسدد اقلامنا ويوفق مقاصدنا الى ما به الخير والنفع العام في ظل سلطانتنا
الاعظم السلطان عبد الحميد خان وخديونا المعظم توفيق مصر الاول رافع راية العلم في
هذه الديار

الحال والمآل

قف بنا هنيئة على ساحل بحر الروم وانظر امواجه تتعالى وتعدو نحو الشاطئ مزيدة
ثم تنفخ الصعداء وتعود ادراجها صاغرة وتأتي على اعقابها امواج اخرى تأخذ اخذها
وتحذو جذوها فتعلو كما علت وتهبط كما هبطت . او قف على ساحل البحر المحيط وانظر
مائه يمد وبطنى على الشاطئ فيرتفع ذراعاً بعد اخرى الى ان يعلو اربعين قدماً فاكثر
ثم يخسر رويداً رويداً الى ان يجزر كنه . ويتكرر ذلك يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى
على مر الايام والاعوام وقابل ذلك بحال الخلقات كلها من كواكب وشموس وجبال
وهضاب وبرور وبحار ونبات وحجوان ترانها كلها جارية على سنة واحدة . فالحجارة
النيزية المنتشرة في عرض السماء تجتمع بقوة الجذب وتتصادم وتتحاك فتحمى وتشتعل وتصبح
غازاً والغاز ينشر فيبرد فيتكاثف فيتقلص فيحمى ثانية وينير ويصير شمساً كشمسنا ثم يبرد
فتجهد وتصير ارضاً كارضنا ثم يصدمها كوكب آخر فيكسرهما ويترقبها وتعود حجارة نيكية
منتشرة في عرض الفضاء كما كانت

والجبال ترتفع بقوة التقلص والضغط من جانبيها او بقوة الحرارة المستبنة

الارض تحتها ونشيخ الى السماء وتناطح السحاب وتعمها الثلوج وتكسوها الحراج وتخرج فيها الوحوش وتعشش فيها الاطيار ولكن احداث الجحش والبرد والريح والمطر وادنياء الاحياء من النظريات والميكروبات قد جنادها وتفتت صخورها وتجرف انبثها وتلقيها في الهضاب والبحار فلا تقي منها الا اثراً دارساً . والبار نفع امواجها ونهيج وترتفع جبلاً وتختض وهاداً والسيول تجرف اليها تراب البر والحجارة ترفع الارض من تحتها حتى نردم ونصنع براً فسيحاً وسهلاً خصيباً . والنبات والحيوان بولدان من بزور صغيرة حقيرة وينموان ويعظمان ثم ينحطان رويداً رويداً ويموتان ويندثران وشأن اجناسها وانواعها شأن افرادها . وللارض وما عليها والسماء وما فيها تاريخ واحد متكرر وهو ظهور وغيور وارتقاء وبعده يجيء انحطاط واندثار وهكذا الى ما شاء الله ولكن كل درجة ترقاها هذه الموجودات اسي من انني قبلها والا فالرجود ضرب من العبث

وما يجري على الموجودات الطبيعية يجري على اوضاع الانسان واحواله الاجتماعية فقد كان سلفاؤه الاولون يضربون في البراري والفقر يجننون الانهار البرية ويصيدون كل سانح وبارح احراراً لا قيد عليهم ولا سنة تربطهم ثم استأثر بعضهم بالميادة وتدرجوا فيها من الرئيس الى الامير الى الملك الى السلطان . وكان الناس عبيداً في اول الامر لرؤسائهم وامرائهم وملوكهم وسلاطينهم فخلعوا نير العبودية رويداً رويداً وانشأوا الحكم الدستوري فتساوى الحاكم والمحكوم لدى القانون وظهر كأن الانسان نال غاية ما يمناه في هذه الحياة الدنيا ولم يبق لديه ما يشكو منه ضيقاً . ولكن الشكوى ليست قياس البلوى كما ابنا في مكان آخر فالصبر يهون كل نائبة ويلين العزم حد المركب الخشن . والضجر يستثقل معه لطيف النسيم ويستغشش زف الرئال . اليك مثلاً قريباً في ما كانت عليه حال هذا القطر منذ عشرين سنة وما صارت اليه فقد اجمع الخبرون على ان دولة السوط كانت سائدة في انحاء هذا القطر وكان المال يبتز من العمد والمشايخ وكل من يظن ان عنده مالا بالضرب والتعذيب واشتركت الحكومة والتجار والكبراء في هذه المظالم ولم تنزل هذه السياط وآلات الضرب معلقة في بيوت بعض التجار والمدايين الى يومنا هذا شاهدة على ما كانوا يأتونه من المنكرات ولا رادع ولا مطالب . ولكن شكوى المظلومين حينئذ لم تكن اشد من شكواهم اليوم اذا اهانهم المدير بكلمة او زجرهم مأمور المركز او ناظر القسم او رئيس البوليس او اراد احد من هؤلاء ان يأخذ منهم غرضاً اغنياً

ومنذ عشرين سنة لم يكن في البلاد هناك تحكم بالقسط بين الرعية بل كان الحق للسيف

والدينار "والسوية". والآن نُظِّمَت المحاكم الاهلية وانتشرت المحاكم الجزئية ومع ذلك لم تبطل شكوى الاهلين بل زادت واتخذت صوراً أخرى لم تكن تخطر على بالهم قبلاً. والذي كان يأتي المجالس المملوغة من مسافة يومين ليترافع هو وخصمه صار يستصعب سير ساعيتين لهذه الغاية ويشكو من بعد المسافة.

وقبل ان انشئت سكك الحديد كان الناس يسرون بين مدن هذا القطر راكبين على الخيل والحال والبغال او مشاة على الاقدام ويمضي عليهم يوم بعد يوم وليلة بعد أخرى بين سير وسرى مغنيين طر بين جزلين كانهم لا يجدون تعباً ولا مشقة ولم يخطر على بال احد حينئذ ان يشكوا من بعد المسافة واضاعة الوقت وتعب الركوب والمشي. والآن انتشرت السكك الحديدية في انحاء هذا القطر وقد شهد الحثيرون ان مركباتها احسن من مركبات سكك الحديد في ايطاليا وسويسرا ومع ذلك فاهالي الوجه القبلي يشكون لان مركباتهم دون مركبات الوجه البحري واهالي الوجه البحري يشكون لان الاكسبرس لا يقف في بعض المحطات التي يقف فيها القطر العادي والشكوى عامة في الوجهين حتى لا تخلو جريدة من الجرائد اليومية منها.

وقبل انتظام البريد كان الناس يدفعون على رسائلهم اضعاف ما يدفعونه الآن ولا ينتظرون وصولها من مدينة الى أخرى الا بعد ايام كثيرة ولم يكن احد يشكو من ذلك اما الآن فبغرش واحد ترسل الرسالة الى اقاصي الهند والبرازيل واعد جزائر البحر. ونصف غرش الى اي مدينة وقرية في هذا القطر وذلك باسرع ما تصل اليه سرعة البخار ومع ذلك فاقول تأخر في توزيع المراسلات على اربابها نعلو له الشكوى من كل صوب. واذا ترك حي لم يوضع فيه صندوق للوسطة او بلدة لم ترسل اليها الوسطة الطوافة التي اوجدت بالامس علت شكوى اهل ذلك الحي وسكان تلك القرية ونادت بها الجرائد تباعاً ولم يشك اهالي هذا القطر من ظلم المالك في زمانهم قدر ما يشكون الآن من تأخر بعض الرسائل التلغرافية عن ميعادها. واذا قسنا الرسائل التلغرافية التي ترد على غيرنا بالرسائل التي ترد علينا كان المتأخر منها ساعة عن ميعاده نحو اثنين في المئة فقط وذلك بعد ان رخصت اجرتها هذا العام وزاد عددها ضعفين او ثلاثة فتأتينا الرسائل البرقية من اميركا الشمالية والجنوبية واطراف اوربا والهند والصين واستراليا وجنوبي افريقية ومن كل مدينة في هذا القطر يوم ارسالها بل ساعة ارسالها واذا تاخرت واحدة منها ساعة واحدة عن ميعادها لم نر بداً من التشكي والتذمر. ولو قال احد

لرعميس او للاسكندر او لقنصر او لتيورلنك اوليونابرت انه ياتي وقت يصل فيه الخبير من الهند الى مصر في ساعة من الزمان بل في يوم بل في اسبوع لعدوا القائل سكران يهذي ولو قال بل يصل في ساعة واذا تأخر ساعة اخرى عن ميعاده علت الشكوى من كل ناحية لقطعوا بانه مجنون وبعثوا به الى البيارستان

ومها تكن شكوانا فلا تذكر بالنسبة الى شكوى اهالي اوربا واميركا الذين يطعنون في النظام الحاضر كقولهم . واشدهم طعنًا فيه علماءهم وادباؤهم وعندهم انه صبر المال عبيدًا لاصحاب الاموال يتصرفون بوقتهم وقوتهم كيف شاؤوا . واذا بحثت في تاريخ هؤلاء العمال وجدت ان آباءهم كانوا عبيدًا للروساء والامراء بسومونهم الذل والخسف ويحشدونهم على الاسوار والحنادق يقاتلون بهم الاعداء ويتقون بهم رمي السهام . والعامل منهم يعيش اليوم وله من اسباب الراحة والرفاهة اكثر مما كان لامرائهم في عصر آباءهم . وحكوماتهم تعني بامرهم اعناء الوالدين باولادهم فتتفق على تعليم ابنائهم وتنظيف امراضهم وتنظيف شوارعهم ولكن ذلك كله لا يرضهم فيعتصبون مرة بعد اخرى ويتركون الاعمال او تراد اجورهم وتقل ساعات العمل وقد تنجحوا في ذلك وجعلوا ملكًا من اكبر ملوك اوربا ينفاد الى رأيهم ويدعو اخوانه الملوك للتبصر في شأنهم . ولكن الشكوى ستزيد يوماً فيوماً تتناقص البلوى وازدياد الراحة والرفاهة لان الراحة تنسها نصير نعباً اذا انها الانسان . ألا ترى انك اذا جلست على مقعد وثير ساعة بعد اخرى نعبت من الجلوس عليه ووددت الجلوس على مقعد خشن . وكمن مرة بضرب المترفون في البراري والجبال ويعودون الى شظف العيش بضعة ايام فيجدونه الذ وافكه من كل ضروب الترفه

وازدیاد الشكوى يدعو الى استنباط اساليب جديدة للراحة والرفاهة الى ان يصير اكثر اعتماد الانسان على الكهربائية والبخار والآلات والادوات التي لا تشكون نعباً ولا ملالاً . ولا بد من ان يبدل كل نظام باخر افضل منه وادعى الى الراحة والرفاهة الى ما شاء الله ولا بد من ان يقع بين زوال النظام الاول وقيام النظام الثاني فترة يكث فيها التشويش والاضطراب كما حدث في الثورة الفرنسية وفي كل ثورة طبيعية وسياسية وعقلية وادبية

وجملة القول ان دوام الحال من الحال وان جميع الاحوال آيلة الى افضل منها ولكن لا بد من التشويش والاضطراب عند الانتقال من حال الى اخرى . ومصير الامور كلها الى زيادة الراحة والرفاهة ولا عبرة بشكوى الناس لانها ليست قياساً يعتمد عليه ولو كانت من اقوى الاسباب لتحسن الاحوال

شذور من مؤتمر الهيبين

لم يكد مؤتمر الهيبين والديموغرافيا يعقد اجتماعات وبتلو خطبة ومباحثاته حتى تسارعت الجرائد الطبية والعلمية الى نشر ما يتلى فيه تسارع الجياع الى الفصاع علماً منها ان اعضاءه من العلماء المجريين الذين جمعوا في صدورهم غاية ما وصل اليه علم حفظ الصحة وانقاء المرض في هذا الزمان وقد نشرنا في الجزء الماضي من المقتطف خلاصة بعض الخطب التي تليت فيه ووعدنا ان نشر خلاصة بقية الخطب والمباحثات وانجازاً لذلك نقول

الدفثيريا

من المباحث التي جال في مضارها اعضاء هذا المؤتمر داء الدفثيريا فافتتح الدكتور سيتون الخطاب مبيناً انه يجب على اطباء الحكومة ان يبحثوا بحثاً مدققاً عن اسباب الدفثيريا وكيفية انتشارها في بعض البلدان والاماكن دون غيرها بقصد منع انتشارها فيها. وقال ان الدفثيريا كانت اشد انتشاراً في الضياع منها في المدن اما الآن فصارت اشد انتشاراً في بعض المدن منها في الضياع. وان الوسائط الصحية التي نقل معها الوفيات من المحميات قد تزيد معها وفيات الدفثيريا. وذكر قرية أبدلت مراحضها القديمة بمراحض جديدة اكثر منها اتقاناً وافضل من كل وجه فانشرت الدفثيريا على اثر ذلك وفنكت باولادها. وطلب ان يثبت عن انتشار الدفثيريا في الاماكن التي في اقليم واحد وعلى ارتفاع واحد وفي الاماكن القريبة بعضها من بعض. وبما ان الوسائط الصحية المحلية التي قللت عدد الوفيات من بقية الامراض لم تقلل الوفيات من الدفثيريا فيجب على الحكومة ان تبحث بحثاً وافياً عما ثبت الى الآن من انتشار هذا الداء بواسطة اللبن والمدارس وعن تأثير رطوبة الارض وعدم النظافة وكثرة الازدحام. ويجب ان يكون جل بحثها في اكتشاف الاسباب المحلية التي يزيد بها انتشار هذا الداء

وتلاه الدكتور شريفنس فقال انه وجد بالاستقراء انه حينما كانت الحمى التيفوئيد تنشر كانت الدفثيريا تنتشر ايضاً وحينما كانت وفيات التيفوئيد تقل كانت وفيات الدفثيريا تقل ايضاً وذلك دليل على ان باسلس الدفثيريا يعيش ويموت ويتكاثر في المواد البرازية والاقذار الفاسدة مثل باسلس التيفوئيد والفرق بينهما ان باسلس الدفثيريا ينتشر في الاقدار التي على سطح الارض وباسلس التيفوئيد في الاقدار التي تحت سطحها وكثرة

الازدحام وقلته لا يقدمان ولا يؤخران في انتشار هذا الداء وما يزيد انتشار الدفتيريا في بعض الاماكن تربية بعض الحيوانات التي تصاب بها كالفرارخ الهندية والديوك التي تربي للقاتلة فقد ثبت انها تصاب بالدفتيريا وتنقل الدفتيريا منها الى الانسان . ويزيد انتشارها ايضاً بعدم الانتباه الى فصل المصابين بها عن الاصحاء وتنقية الغرف التي يقيمون فيها . فاذا ظهرت في بيت وجب ان تخبر الحكومة حالاً ويبعد الاولاد الاصحاء عن المريض ويمنعوا عن الذهاب الى المدرسة وتستعمل كل الوسائط اللازمة للتطهير والارجح ان ارتفاع المكان لا يقلل انتشار هذا الداء فقد ثبت انه ينتشر في الاماكن المرتفعة كما ينتشر في الاماكن المنخفضة او اكثر والارجح ان ميكروبه لا ينمو كثيراً في الاماكن الرطبة المنخفضة

وقال الدكتور هيوت الاميري بائناً قوله على اختبار ثنائي عشرة سنة وعلى نتائج البحث في ١٥٢٥ مجلساً من مجالس الصحة المحلية باميركا . ان الدفتيريا داء معدٍ الى الدرجة القصوى وان ميكروبه ينتقل بالناس وبالامتنعة ويمكن ان يعيش خارج بدن الانسان وعلى درجة من الحرارة اوطأ من حرارة الانسان وهو متمسك بعري الحياة فقلما تميتة مزيلات العدوى وانه يعلق بالثياب والفرش والجدران ويبقى حياً زماناً طويلاً . وافعل ما علم من الوسائط لمقاومته حتى الآن فصل المرضى عن الاصحاء وتطهير المنازل والامتنعة . ومن حين اعتمدت هاتان الواسطتان انحصر الداء في بعض البيوت ولم ينتقل الى غيرها الا اذا نقل اليها شخص مصاب به

وتكلم الدكتور برجرون بعد ذلك وقال ان الفصل والتطهير خير الوسائط لمقاومة هذا الداء ويجب فصل المريض ستة اسابيع على الاقل وتطهير كل الثياب والامتنعة التي اتصل بها شيء من مبرزاته ومفرزاته والغرفة التي اقام بها وقال الدكتور اُبت انه لم يثبت حتى الآن ان ميكروب الدفتيريا ينتقل بواسطة الماء . وقال الدكتور ادمس ان هذا الميكروب يعيش في الارض الرطبة القذرة ويتكاثر فيها ثم ينتشر في الهواء المجاور لها اذا وقع مطر على الارض او قل ضغط الهواء عليها

الوقاية من السل

تكلم الدكتور رانس في هذا الموضوع فقال ان داء السل قابل للشفاء ويمكن انقاؤه . اما كونه قابلاً للشفاء فقد ثبت من ان كثيرين ماتوا بامراض اخرى وظهر لدى تشريح ابدانهم انهم كانوا مصابين بالسل قبلاً وشفوا منه ثم اصيبوا بالمرض الذي ماتوا به . واما

كون انقائه ممكناً فدليلة قلة انتشاره بعد اتخاذ الوسائط الصحية فقد كان عدد الوفيات به سنة ١٨٦٧ خمساً وعشرين من كل عشرة آلاف في السنة فصار سنة ١٨٨٩ خمس عشرة فقط من كل عشرة آلاف. ومن ثم فواجبات رجال الصحة ظاهرة من هذا القبيل وعليهم ان يعتبروا السل داء يمكن التوقي منه كما يمكن التوقي من التيفوئيد والكوليرا والجذام. فيجب أولاً ان تُعلم الحكومة بكل حادثة من حوادث السل وثانياً ان تُستعمل المطهرات ومزيلات العدوى وثالثاً ان يُنقل المريض الى مستشفى معدّ لذلك ورابعاً ان لا تهمل واسطة من الوسائط الصحية كتجديد الهواء ونزع المراحض والظافة وانقاذ بناء المنازل الخ فإعلام الحكومة لازم لتتخذ الاحتياطات اللازمة لمنع انتقال العدوى الى الاصحاء ولا سيما اذا كان المريض من الفقراء الذين لا يعلم اهلهم كيف يتقون العدوى. واستعمال المطهرات لازم ايضاً ولا سيما تطهير المبرزات والنفت. واذا مات المريض فتطهير غرفه وفراشه وامتنعه كلها ما لا بد منه. ولا تنقل الى مستشفى المسؤولين لازم في ما اذا كان المريض من الفقراء الذين لا يتقون على التداوي في بيوتهم واما اتخاذ الوسائط الصحية من نحو نزع المراحض ومنع المتصعدات فانجع ما استعمل حتى الآن لتخفيف وطأة هذا الداء وتقليل عدد قتلاه.

ونليت مقالات أخرى قال فيها اصحابها ان رطوبة المكان وازدحام السكان فيه وادمان المسكرات من اقوى الاسباب لانتشار داء السل. وادمان المسكرات اقواها فعلاً التدرن ولحم البقر

افتتح الدكتور بردن سندرسن الكلام في هذا الموضوع فقال انه ليس بين الامراض الحادة او المزمنة مرض يفتك بالناس او يمرر كأس حياتهم مثل التدرن وان جرائم هذا الداء تدخل البدن بالوراثة (لانه قد يولد الطفل وداء التدرن فيه) وبلاستنشاق وبالطعام. واسترسل في الكلام على اكل اللحم المصاب بالتدرن كانه حصر موضوعه فيه فين تاريخ التفات العلماء الى هذا الموضوع وقال انه ليس لدينا ادلة كافية على ان ميكروب السل يدخل ابدان البالغين من امعائهم (اي بواسطة الطعام) ولكن اكل الاطعمة التي فيها ميكروب التدرن لا يخلو من الخطر الا ان مقدار الخطر غير معلوم فليس من العدل ان يتلف اللحم الذي أخذ من حيوان مصاب بالتدرن اذا كان ذلك اللحم سليماً على ما يظهر الا اذا ثبت ان الحيوان الذي يأكل منه يصاب بالتدرن. وقال ان من واجبات الحكومة ان تقيم انساناً خبيراً بمعرفة اللحم المصاب بالتدرن لكي يمنعوا بيعه واكله

انقضاء العالم

شهدنا مذاكرة للجامعة من علماء مدينة جنيف ببلاد سويسرا في مقالة للمسيو كامل فلامريون الكاتب الفلكي المشهور ضمنها اراء بعض العلماء عن آخر ايام البشر وافرغها في قالب الروايات والحكايات تشويقاً الى مطالعتها وتقريباً لقضاياها العلمية من التصور وقد قسمها الى ستة فصول نوردها على التوالي بتصرف يناسب المقام ونختمها بذكر ما قلناه عنها في تلك المذاكرة

الفصل الاول

مرّ على الارض حوالي اثنين وعشرين مليون عام منذ وجدت الكائنات الحية فيها الى ان بادت عنها وقد انقسم زمان هذه الاحياء الى ست مدد جرت فيها على سنن الارتفاع الى غاية كمالها. المدة الاولى من الاحياء الدنيا الساذجة مثل النقايات والاجسام الرخوة وذوات الفشور وكلها صماء بكاء لا تكاد تبصر وقد استغرقت عشرة ملايين سنة فاكثرت من الزمان. والمدة الثانية مدة الاسماك والحشرات ونحوها وقد ارنقت الحواس فيها وامتاز بعضها عن بعض. ووجدت فيها النباتات الدنيا من مثل الاشن والسراخس ونحوها وقد استغرقت ما يزيد عن ستة ملايين سنة. والمدة الثالثة وتعرف بالدور الثنائي هي مدة الزحافات والاطيار والاشجار ذات الكيزان. والمدة الرابعة وتعرف بالدور الثلاثي هي مدة ذوات الثدي والفرد والنباتات العليا ذات الازهار وفيها امتازت فصول السنة الاربعة بعضها عن بعض. والمدة الخامسة هي مدة الانسان في سذاجته وانقسامه الى الفخاذ وبطون وقبائل وام وشعوب ومروره بعهد الحشونة والتجديد والتجيش والحرب والقتال وقد استغرقت ثلثمئة الف سنة من الزمان. والمدة السادسة هي مدة العقل وتعويل البشر عليه في احوالهم واعمالهم وقد استغرقت نحو مليوني سنة

قال الراوي وهرمت الارض وشاخت بعد انقضاء تلك المدد وبردت الشمس حتى كادت تجمد من طول المدى. وكانت الارض قبلها طرية ندية تغمرها البحور العظام من كل جهاتها ثم حدث فيها ما رفع بعض جوانبها وحسر الماء عنها فتكونت الجزائر اولاً منها ثم اتسعت اليابسة حتى صارت قارات واسعة واصبح سطح الارض ماءً وبيساً فضاك اتساع الماء بظهور اليبس وقلّ بخاره في الجو عما كان عليه فلم يعد الجو يحفظ حرارة شعاع

الشمس قدر ما كان يحفظها وهو مشعون ببخار الماء شحناً وانحطت درجة الحرارة شيئاً فشيئاً حتى اذا جاءت مدة البشر الاولى التي استمرت ثلثمائة الف سنة وتدرجوا فيها من الخشونة والبدانة الى التمدن والحضارة واستبدال القوى البدنية بالقوى العقلية كان ربع وجه الارض بيساً وثلاثة ارباعه ماء وكان بخار الماء قد قل كثيراً في الهواء ولكن لم يزل كافياً لحفظ الكثير من حرارة الشمس فيه. غير ان الامطار التي كانت تتصاعد من ماء البحر وتهطل على البر لم تكن كلها تعود الى البحر بل كان بعضها يغور في الارض ويدخل الصخور المنسبطة لها ولا يخرج منها فتأتي عن ذلك ان مياه البحار قلت على التوالي الاعصار والاحقاب فانخفض سطحها وضاق انساعها ونقص بخرها وقل بخارها في الجو وسهل على حرارة الشمس التي تفيض على الارض نهائياً ان تشع منها ليلاً الى الفضاء لقله البخار المعاق لها فافضى ذلك كله الى اشتداد البرد على الارض وتراكم الثلوج على رؤوس جبالها وفي الاصفاع القطبية منها حتى نزلت عن قمم الجبال نحو السفوح وامتدت من الاصفاع القطبية المتجمدة الى الاصفاع المعتدلة

هذا ما اصاب الارض واما ما اصاب الشمس مصدر نور الارض وحرارتها وعلة حياة كل حي فيها فانها ما زالت تبعث نورها وحرارتها الى كل جانب من جوانب الفضاء البارد المحيط بها حتى نفذ الكثير من قوتها وهبطت حرارتها. وكانت في بدء ظهور الاحياء على الارض بيضاء ناصعة تقريباً من شدة حموها وانقاد الهيدروجين عليها فغلبت الصفرة عليها لقله حرارتها في مدة البشر الاولى وصارت كالذهب المتقد ثم رجعت تزداد صفرة كلما قلت حموا حتى ضرب لونها الى الحمرة لنفاد هيدروجينها وتأكسدها وبعبارة اخرى زالت غلالة النور المحيطة بها وازدادت كلفها ونقصت التواتر الشابة عنها وقلت الحرارة المنبعثة عنها

وبسبب ما تقدم من التغيرات التي طرأت على الارض والشمس انحطت حرارة سطح الارض من دور الى دور واشتد البرد عليها وتغيرت هيئتها باحتلال الماء محل اليبس واحتلال اليبس محل الماء مراراً متعددة وانسع اليبس وضاق سطح الماء حتى لم يبق منه الا ربع ما كان عليه في مدة البشر الاولى. وبقيت الفصول تتعاقب الا ان حر الصيف تلتطف وبرد الشتاء اشتد واستوى الصيف والشتاء قرب خط الاستواء وطفت الثلوج حتى كست المنطقتين المعتدلتين مع المنطقتين المتجمدتين وتحولت المنطقة الحارة على جانبي خط الاستواء الى منطقة معتدلة ولم يبق على الارض مسكن للبشر الا فيها وفي الاودية الحارة التي لم تغطها الثلوج

وأما البشر فانهم ما زالوا يزيدون حسناً في خلال تلك الاحقاب حتى بلغوا غاية من
الكمال والكمال يبطلوا الاعمال المادية واستبدلوا القوى البدنية بالقوة الكهربية التي كانوا
يستمدونها من سطح الارض كله ويعاون بها في الحال مما شاءوا من الاعمال. واصبحوا كلهم
جيلاً واحداً ولم يبق بينهم اثر للاجيال المتعددة والنحل المختلفة التي كانت في الاعصار السالفة
الا انهم لم يكونوا كلهم سواء بل كان فيهم الرفيع والوضيع في الادراك والمقام والنبية والحامل
والهام والغافل وانما زال من بينهم البائسون والعاجزون والمبتلون بالعلل القتالة والادواء
العضالة ونحوهم من الذين استنوخ عليهم الحرض وتولاهم الشفاء والمرض

النصل الثاني

وفي سنة ٢٢٠٠٠٠٠ من الميلاد كان التمدن قد ضرب اطنابة في قلب افريقية في
مدينة نسي مدينة الشمس واقعة قرب خط الاستواء وفاتقة في الانقان والبهاء والعراف
وورد في تاريخها انها احترقت مراراً وأُخربت تكررًا ثم بنيت المباني الشامخة على اطلالها
وشيدت الصروح الباذخة على ردمها ففاقت ما كانت عليه في الغمامة والعظمة وكان الدهر
قد طوى ذكر باريس ولندن ورومية وفيينا وطمرتها الثلوج منذ مئة الف سنة فباتت نسيًا
منسياً ولم تكن شيئاً يذكر بجانب مدينة الشمس التي اصبحت عاصمة جمهورية اهلها من
الاشراف الذين ادركوا في تمدنهم اقصى غايات الترف والبدخ والتمتع باللذات وتركوا مسرات
بابل وهو رومية وباريس العباب للولدان واستخدموا كل ما اتصل اليهم من العلوم
والنون والصناعات بعد طول عهد تقدمها ونوسها لتكثير لذات الحياة وتعظيم مسراتها
وافراحها وزيادة تأثير البسط والهاء في النفوس حتى امست اعصابهم في نعيم دائم وانفعال
شديد مستمر من تأثير الانوار الكهربية والروائح العطرية والانعام الشجية ولم تعد تجد
راحة في الليالي الزاهرة ولا ظلال الايام الساحرة فكانت قواها تخور بعد عشرين سنة او
خمس وعشرين وءوتون عياء وكلالاً حين كان اسلافهم يتمتعون بربيع الصبا وزهرة الشباب
ولما احسوا باشتداد البرد واقبال الشتاء الدائم عليهم استعدوا له بتدفئة الجوحولهم
واطلاق الاكبحين فيه فصار اثم من ربح الصبا اعتدالاً واشد من نسيم الرياض بلالاً
نسرع الاجسام فيه ناء وكالاً كما تسرع انخطاطاً وانحلالاً ولذلك جعلوا ينمون سريعاً حتى
يلغوا اشد ثم يغطون ويهرمون ويموتون سريعاً وبلغ جمال الصورة والزري فيهم غاية الكمال
لشفغهم بالحسن شغفاً لا مزيد عليه وما زالوا على مثل تلك الحال حتى شاع الزي (المودة)
بين اكابرهم بان لا يلد نساؤهم الاولاد ولا يرتكن بامرئ بينهم لئلا يحرم لذات العيش

من اجلهم . فانحصرت ولادة الاولاد بنساء الطبقات الدنيا من الناس وبتن عرضة لتأثير
البرد قبل غيرهن ففتك فيهن وابادهن على نمادي الايام . وصحا الناس حينئذ من سكرة
اللذات وعلموا ان النساء الباقيات لم يعدن يستطعن ولادة الاولاد وانهم اوشكوا ان
يستاصلوا شأفة الذرية البشرية فندموا ولات ساعة مندم وسنوا قانوناً بان الجمهورية وما
فيها تكون ملكاً لأول امرأة تلد ولداً

على ان كل مالة بداية لنهاية ونهاية البشر كانت قد دنت ولو اخلقوا النسل ولم
تبل نساؤهم بالعقر لان الجذب استولى على تربة الارض وفيتت البلاد بالقطط ولم تعد تنجح
ما يكفي لطعام اهلها . الا ان الناس كانوا يعللون انفسهم باختراع الاختراعات التي تدفع
عنهم بلاء الجوع وتطيل بقاءهم على الارض او بان الهواء يعود فيعتدل والشمس تفيض
نورها وحرارتها على الارض فتحيا رميمها . ولما يئسوا من تلك الاماني والاحلام كثر اسفهم
وتحسروهم واشتد لوم بعضهم لبعض وتعبر بعضهم لبعض بانهم هم الذين جرؤوا هذا البلاء على
البشر والقوم في الممالك وعقد الباقون من اعضاء المجمع الطبي مؤتمراً اشتد فيه الحجاج
واللجاج حتى اوشك ان يفضي الى الشجاج وجعل كل يتهم صاحبه بانه هو الذي اشار على
الناس تلك المشورة السيئة فابطل نساؤهم ولادة الاولاد واستعرت نار النزاع بين رئيس
المجمع وزعيم بعض الاحزاب حتى تصارعا بالسيوف اطفالاً لغيلهما وقضوا سنة من
الزمان وهم يبحثون المباحث الفسيولوجية والسياسية على غير فائدة

وكان هناك غلام يسمى الخنام وهو آخر ولد ولد في الطبقات الدنيا من اهل تلك
الجمهورية وكانت والدته العجوز لا تزال حية دون غيرها من الامهات فدخل على الاطباء
والنواب وهم جالسون في احدى جلساتهم وجعل يلوم ولادة الامور على قلة عنايتهم وقصر
نظرهم في العواقب ويذم الناس لانكباهم على الملذات والارجاس ويظهر غباوتهم وحماقتهم
وتهمافهم على الهلاك بكليتهم وقال لهم اعطوني احدث مركبة هوائية عملت في معامل الحكومة
وانا اركبها واطير بها في جو المنطقة الاستوائية واطوف كل بلاد فيها اعلي اجد بلداً ماهولاً
بينها فوق قوله هذا موقع القبول والاستحسان وبنوا عارة من المركبات الهوائية ركبها
كل قوي البنية وطاروا بها يطلبون البلاد المأهولة لعلمهم يجدون فيها نساء يلدن الاولاد
ويجنظن الذرية

الفصل الثالث

فلما غابوا عن مدينة الشمس نظروا واذا الارض كلها مكتفنة بالثلج والمجد وقد امست

قفاراً بيضاء لا انيس بها ولا صوت حيّ يتردد في قيعانها ولا ترى العين بها الاً جحداً يعلو
 جحداً وثجلاً يزحزح ثلجاً فينكشف ما تحته من قم الجبال اورثوس الابراج واطلال المدن
 التي كانت عامرة زاهرة ايام التمدن والعمران وقبل ان يهرأ البرد الارض وتكتنفها الثلوج
 بالاكفان . وما زالوا يطوون الليالي والايام وهم لا يرون الاً ثلجاً ابيض ياخذ بالابصار
 نصبة الشمس عند المغيب بلون احمر فان فكاهها سفكت عليه دم الانسان حتى هلك نصفهم برداً
 وجوعاً وانقطع املم من الحياة . وفيما هم ينظرون يوماً رأوا خرائب مدينة عظيمة من بعيد
 ونهر ماء يجري بالقرب منها فاداروا مركباتهم اليها ولما دنوا منها بصروا رجالاً يمشون
 بجانب النهر فصاحوا مستبشرين وهم لا يصدقون عيونهم ونزلوا بجانب النهر حيث ربطوا
 المركبات واسرعوا الى مقابلة الرجال فاستقبلهم هؤلاء معانقة ورحبوا بهم ترحيب من
 كان قد يس من الحياة فاستبشر بالنجاة وظن انه لم يبق في الارض سواه فوجد غيره يسعى
 اليه . وكان في مقدمة هؤلاء الرجال شيخ ملتف بجلد الرنة وقد غارت عيناه وابيض حاجباه
 وشابت لحيته واصفرت جلدة راسه حتى امست كالعاج القديم وكانت الهيبة بادية على
 طلعه وقامت المنتصبه ونبته تدل على انه كان من الاشداء الذين قاوا الدهر وقاسوا
 الشدائد ولم يثأطوا الراس حتى انطفأ مصباح الرجاء منهم واشتدت ظلمة اليأس عليهم .
 غير انه لما رأى المركبات مقبلة بالرجال انتعشت روحه فيه ولاح السرور على محياه
 ودنا اولاده ورفاقه والقوا انفسهم بين اذرع ضيوفهم ثم اوقدوا لهم ناراً عظيمة واصفاها دوا
 سمكاً من النهر وهيأوا لهم غذاء وجلسوا جميعاً لتناول الطعام

فقال لهم القادمون اننا جئنا من مدينة الشمس الشهيرة عاصمة البلاد الاستوائية
 الافريقية ولم يبق فيها الاً قليلون غيرنا وقد اباد البرد جمهورنا حتى امست عاصمتنا من
 جملة المدن المهجورة . وبخيل لنا اننا نهنأ عن الطريق وابعدنا عن خط الاستواء أفليس
 هذا مصب نهر الامازون

فاجابهم الشيخ ان نهر الامازون الذي لا تزال مياهه تجري على دائر خط الاستواء
 لم يعد شيئاً يذكر بالنسبة الى ما كان عليه في غابر الدهر حينما كان يشبه بالمحور العظيم
 لاتساعه على ما روه الرواة . وفي ذلك الزمان كانت بلاد برازيل وجمهورية ارجنتين وكولمبيا
 باميركا الجنوبية في ايان زهوتها . وكانت الولايات المتحدة في اميركا الشمالية مقسومة ولايات
 عديدة وفرنسا وانكلترا والمانيا وروسيا في اوربا تتنازع وتتناظر على السبق والسيادة في
 عالم السياسة والاوقيانوس الاثنتيكي يغمر بمائه الخضم كل القفار الواقعة ما بين خرائب

مدينة نيويورك ومدينة هافر وخرائب برنبيكو وداكر حيث لا ترى العين الآن إلا ثلجاً
وجليداً وكانت قارة الهند الغربية العظيمة جزائر عديدة يفصل بينها البحر المحيط كما لا
يزال مرسوماً على الخارطات القديمة المحفوظة في المكاتب العظيمة تحت الثلوج . وكانت
البحور حينئذٍ أوسع وأعمق مما اتصل بهد آبائنا واجدادنا ومياهاها تنخرثم تهطل على الأرض
امطاراً وتجري انهاراً غزاراً ولم يتطرق الثلج والجليد الى بلادنا في تلك الأزمان . اما الآن
فكل ذلك قد تغير وبانت الأرض على شفا الخراب والدمار فخركتها على محورها قد
بطوت والايام قد طالت والفرق قد ابتعد عن الأرض والشمس قد بردت وامت نوبة علم
الهيئة واكتست الأرض ثلجاً من قطب الى قطب ولم يبق فيها مسكن للبشر إلا السهول
المحاذية لخط اشد الحرارة وهو ممر باميركا الجنوبية حيث نحن وبأواسط افريقية من حيث جنتم
قال وقد فارق التمدن اوربا قبلما طغت عليها ثلوج القطب الشمالي وسيبيريا وبلندا
وجبال قوه قاف والبرن والبا باحقاب طوال وانتقل منها الى اميركا وذلك لان اهالي
اوربا امتصوا دماء بعضهم البعض واباد بعضهم بعضاً فان حكومات بعض بلدانها افتعت
الوف الاهالي بانهم لا يحرزون الشرف والمجد والنصر الا بلبس الحلل المختلفة الازياء والالوان
ولا تنظام في ما كانوا يسمونه بالعسكرية ويقتل بعضهم بعضاً على صوت الانغام الموسيقية
وهو ما كانوا يسمونه بالحرب . وما زالوا يعتقدون هذا الاعتقاد الغريب حتى اكنتمهم
اهل الصين ولم يبقوا لهم عينا ولا اثر . وقد ذكر في توارينخا الحديثة ان القدماء ارسلوا
الحملة بعد الحملة على ثلوج اوربا للبحث عن خرائب باريس ولندن وبرلين ورومية وقينا
وبطرسبرج والنقب في اثارها فوجد الناقبون آثار الحصون والقلاع والثكنات العسكرية
ودور الاسلحة وعثروا بشيء كثير من الاسلحة والذخائر فاستنجدوا منها ان سكان تلك المدن
كانوا في حال الخشونة والرعونة وقلما يميزون على العجايات في اخلاقهم . ويؤيد ذلك ما
ورد في كتب التاريخ القديمة التي حفظت في المكاتب العظيمة حيث يؤخذ منها انهم كانوا
اجلاً خشياً الطباع شرسي الاخلاق يعذبون بعضهم بعضاً اشد التعذيب ويقتلون بعضهم
بعضاً بالسهم او بالسيف وغيره من الاسلحة . وكانت شرائع هيئتهم الاجتماعية تجيز لهم بل
توجب عليهم قتل الجائين منهم على اساليب مختلفة فكانوا تارة يقطعون رؤوسهم بالسيف
والفؤوس ونحوها وتارة يمتونهم صلباً وخنقاً وكثيراً ما كان الغالبون في الثورات التي حصلت
عند تلك الشعوب المدعية التمدن يوقفون المغلوبين على الاسوار والروابي ويقتلونهم
باطلاق الرصاص عليهم . وروى المؤرخون ايضاً انهم كانوا يعينون المجلادين ويدفعون

لم الاموال ليحلبوا الناس ويكسروهم بالحديد ويكسروا سوقهم ويسلخوا جلودهم ويسملوا عيونهم او ينلعوها ويحرقوا انوفهم ويقطعوا سننهم ويخلعوا مفاصلهم الى غير ذلك من انواع العذاب ثم يشهرونهم في الاسواق ويحرقونهم احياء في الساحات بشهد من جماهير الناظرين وقد صدق شراحنا حيث قالوا ان اولئك الجذود الاقدمين لم يستحقوا ان يسموا بشراً لانهم لم يتصفوا بالصفات الانسانية

فلو باد الناس في تلك الازمان لمضوا غير ما سوف عليهم . ولكن قضت الايام ان يتعاقب بعدهم الانام ويرتقوا في مراتب الانسانية والكمالات البشرية حتى سطا البرد على هذه الارض فذهب بخصبها واعدمها قوة النماء واباد فحمها وكرمها منذ ازمان واهلك كلاًها وماشيتها وحرم الانسان جناها فلم يبق لنا ما نفتات به الا السمك ولكنه كثير علينا لاننا شردمة نليلة من الرجال ولم يبق الدهر بيننا امرأة تخلف نسلاً فان آخر فتاة ولدت بيننا كانت ابنتي وقد اخطفنها المنية حين ولادتها

فلما سمع ضيوفهم هذا الكلام غابوا عن الصواب وخيل لهم ان صواعق السماء انقضت عليهم فاحمدت انفسهم وصاح زعيمهم ألم يبق الدهر بينكم امرأة ولو واحدة فان بلادنا لا تزال كثيرة الثروة والخيرات وقد جئنا في طلب النساء فاذا وجدنا امرأة وهبتها لبلادنا بكل اموالها وخيراتنا . قال الشيخ أو أتم ايضاً عدتم النساء . فنظر بعضهم الى بعض ثم اطلقوا صامتين

الفصل الرابع

قال الراوي واصاب اسيا ما اصاب افريقية واميركا من تراكم الثلوج عليها واهلاكها اهلها وامست جزيرة سيلان آخر ملجأ التجا اليه البشر فيها . ومما يخص اهل اسيا بذكره ان انانهم كن اكثر عدداً من ذكورهم واصوب رأياً منهم في السياسة وطول باعاً في ادارة الاشغال واصح لتولي المهام . وقد حللن محلم في النيابة عن الامة لتدبير امورها وتعلم علم القانون والطب وسائر الصناعات العالية وتعاطي التجارة والصناعة والاشتغال بالعلوم المحضة والمتزجة وما زال امر الذكور يزيد اهلاكاً حتى لم يعودوا يصلحون لحراثة الارض وغرس الحدائق فجعل الاناث يعملن كل تلك الاعمال ويستعنن بالآلات المتقنة والاختراعات البدعة على عمل ما لا يستطعن عمله بالقوة العضلية . فلما اشتد البرد وتغلب الجذب وضعت القوة الحيوية قلت الولادات في سيلان ايضاً وقصرت اعمار الناس وصغرت العيال حتى صار وجود عائلة كثيرة الاولاد من الامور النادرة فيها ولكن بقي الاناث اكثر عدداً

من الذكور على الدوام كما يشاهد في بعض البلدان الآن . وما زال منجل الدهر بمحصد
حتى لم يبق منهم الا ثلاث عيال فيها ذكران مانا وها صغيران واثنان عشر اثنى اسم
اصغرهن حواء وعمرها ثلث سنوات عاشت امها اربعين سنة فعمرت تعبيراً لم يعهد له مثيل
في تلك الايام

ولما دبّ الفناء في عاصمة سيلان واستحوذ الخمول على اهلها صغرت همهم وذهب نشاطهم
وبطلت حركة اشغالهم واعمالهم ونقص ظل آمالم وزال رونق مبانيهم ومنزلهم وما عدت
تري فيها الا مساكن خالية واطلالاً بالية قد كستها الطحالب والسراخس وانلفت العفونة
ما فيها وغطت افناءها ومغانبها . ولما زالت سلطة الانسان عنها نشرت الطبيعة راية
سلطانها عليها واعادت اليها الاعشاب والاشجار الفطية والاطيار التي تعيش على التلوج
والدبية البيضاء ونحو ذلك من النبات والوحش الذي يصبر على البرد . فامست عاصمة
هاتيك العواصم ما وى للادباب والاطيار ومنابت للطحالب والاشجار الفطية ولم يبق قائماً
من مبانيها الا مكتبتها العمومية الحاوية اخبار المتقدمين والمتأخرين ومؤلفاتهم العلمية
وخصوصاً ما يبحث فيه عن انقضاء العالم ونهاية الانسان واما سائر المؤلفات والمصنفات
الادبية فابلاها السوس منذ ازمان . ولكن ماذا تجدي التواريخ والمصنفات وقد بطلت
الصنائع والاختراعات وأهملت الآلات الكهربائية التي كان عليها معول البشر في اعمالهم
ومواصلاتهم وحلهم ونرحالهم . واستحوذ الخمول على كل احد حتى لم يبق فيهم همة لوصول
الاسلاك البرقية التي قطعها التلوج وباتوا اما منفصلة بعضها عن بعض وعادوا كما كان
البشر في غابر الاديان بعد ان كان الاتصال محكم بينهم يبصرون بعضهم بعضاً ويتخاطبون من
اقصاء الارض الى اقصائها باختراعاتهم وكانوا كلهم امة واحدة ولساناً واحداً من شمال الارض
الى جنوبها ومن مشرقها الى مغربها . فلما فرقت التلوج شملهم وقطعت اتصالهم امسى اهل
افريقية لا يدرون باهل اميركا وكلاهما لا يدري باهل اسيا . ولما باد الرجال من سيلان
ولم يبق فيها الا النساء زال منهن ما كنّ فيه من الهمة والسعي والنشاط وحب السلطة
والسطوة والرغبة في السبي والفتنة والمباهاة بورد الحدود وبن القدود فتصافين وتخاوين
واشتركن جميعاً في المصائب وتزعن ما عليهن من الشنوف ولبسن اثواب الحداد .
ولكن لم يمض عليهن خمس عشرة سنة حتى كان البرد قد امات اكثرهن وترك اربعاً
منهن وحواء اصغرهن وكانت قد بلغت الثامنة عشرة من عمرها حين خرجت الحملة
الهوائية من مدينة الشمس بافريقية الاستوائية وسارت في طلب النساء لحفظ الذرية

الفصل الخامس

ولما علم رجال الحملة انه لم يبق في اميركا امرأة وان الثلوج طمرت كل حي في اوربا منذ ادهار وقطعت اخبار اسيا عنهم منذ اعصار ولم تبق املاً بوجود انيس فيها قرّ قرارهم ان يعودوا من الغد الى ديارهم وقضوا بقية نهارهم في تنقذ اطلال العاصمة الاميركية ومشاهدة خرائبها وما بقي قائماً من آثارها التي جرت بوصفها اقلام الكتاب وفاخر بذكرها مشاهير المؤرخين . ثم سألوا اخوانهم الباقين من اهل تلك الديار ان يركبوا الهواء معهم وينضموا الى قومهم فأبوا وقالوا دعونا ننضم الى ابائنا واجدادنا ولا نفرّق بين اجسادهم واجسادنا فلم يصرّ رجال الحملة عليهم بمرافقتهم وخصوصاً بعد ما كتموا عنهم وجود النساء في بلادهم . وبكروا في الغد وودعوه وداع رفاق يسّوا من التلاقي بعد الفراق وركبوا المركبات واطلقوا لها العنان في جوانب الفضاء فسارت نشقّ عنان السماء ونخذ الجو خدّاً . وانفقوا قبل السفر ان يظلوا سائرين غرباً فوق خط الاستواء كما ساروا من بلادهم حتّى يعودوا اليها آمليين ان يعثروا باهل اسيا في مسيرهم ان كان لا يزال بها احياء . فقطعوا المجد الممتد على البحر المحيط ورأوا الثلوج الغامرة بلاد سيام وجافا وصومتره وملئاً طبقاً لما كان العلماء قد انبأوا به في غابر الاعصار . ولما اقبلوا على سيلان رأوا بقاعاً لم تتراكم فيها الثلوج واطلالاً لم يطمرها الجليد فحلّقوا فوقها واذا هي خرائب مدينة وقد اجتمع في ناحية منها جماعة من النساء باثواب الحداد ووقفن ينظرن اليمهم مدهوشات مذعورات

فانقضوا بالمركبات انتقاض العقبان ولم تضرّ الا هنيهة من الزمان حتّى وقفوا بين ايديهنّ بطارحين السلام . ولو اتفق حدوث ذلك في العصور الخالية حين كان الحق للقوي لا للحق لانقضّ اولئك الرجال على هؤلاء الخمس المنقطعات وطاروا بهنّ ولم يرفقوا لبعائهنّ وعويلهنّ واتوا بهنّ الى ديارهم في قلب افريقية كرها لاسيا وانهم كانوا كثيراً وهنّ لم يكنن الاّ خمساً . ولكنّ تلك الايام لم يبق الحكم فيها للقوة والعزة بل للعواطف والاميال والعقل والادراك وحرية الاختيار . ولما فرغوا من التجهة اخبروهنّ بغايبهم فانقضت ظلمات اليأس عنهنّ وبرقت اسرتهنّ وابتمت ثغورهنّ وطابت نفوسهنّ وبادرن الى خلع اثواب الحداد وبرزنّ بملايس تروق الناظر ومحاسن نسي العقول . ثم تحدّثوا ملياً في ما اذا كانوا يقيمون في سيلان او يعودون الى مدينة الشمس بافريقية فكان رأي النساء ان الاقامة في سيلان انسب من حيث الهناء والهدوء والسلام ولكنهنّ لم يجدنّ مناصاً من مرافقة الرجال الى افريقية لان الزاد الذي ذخره الآباء والاجداد اوشك ان

بفرغ والارض لم تعد تنتج نتاجاً والثلج امسى على الابواب بخلاف مدينة الشمس فان أجلاها كان في الظن بعيداً . هذا من جهة ومن جهة أخرى كان الخنام زعيم المحملة قد هوي حواء وهويته منذ نظرها ونظرته فاتفقا على ميل واحد ورأي واحد كأنهما جسد واحد ونفس واحدة وكان الخنام يحب والدته حباً شديداً ويتمنى ان يعود اليها ويفر عينها برؤيته ورؤية حبيبته فاتفقت رفيقاتها بالسفر

ولما مضى عليهم اسبوعان في عاصمة سيلان ركبوا جميعاً المركبات الهوائية وانطلقوا يحذفون وبدفدوفون قاصدين مدينة الشمس وقد عظم افتخارهم وعاشت آمالهم باخلاف الذرية واحياء السلالة البشرية . على ان ننوهم انقبضت والوانهم امتنعت لما دنوا من مدينة الشمس ولم يخرج احد لاستقبالهم ولا رأوا انيساً في الساحة العمومية التي جرت عادتهم ان يجتمعوا فيها للمحادثة والمشاورة بل كانت علامات الموت بادية على المدينة بسكون حركتها وسكون سكانها فتزلوا من المركبات واسرعوا الى دار الحكومة واذا الاقرباء والاصدقاء والمعارف والخلان مطروحون على الارض بين ميت وميت وذلك لانه لم يبق في المدينة بعد سفرهم منها الا ثلثون نسمة فنارت عليهم ريح هوجاء اخربت جانباً من مساكنهم وتلفت آخر زرعهم وغرسهم وفر من بقي حيا منهم ولجأ الى دار الحكومة خوفاً من زعازعها . فنشت بينهم حتى خبيثة اهلكت اولاً الضعفاء بينهم ثم انهكت قوى الاقوياء حتى لم يبق لهم في الحياة مطمع ولا في قوس الرجاء متزع . فنسي رجال المحملة ما كانوا فيه من الزهو والنفر والاماني والاحلام ولم يبق لهم هم الا تمرىض المرضى وحفظ حياتهم

ولكن ماذا يجدي التمريض والعناء والبرد يزيد كل يوم اشتداداً بهبوب ريح صرصر اقامت بينهم وبين شعاع الشمس حجاً بامن الضباب فطلبوا السلامة باقفال النوافذ والابواب واضرام النيران وقطع كل اتصال بينهم وبين الهواء خارج الدار فلم يغنهم ذلك فتيلاً بل كان البرد بهراً واحداً بعد واحد حتى لم يبق منهم الا الخنام وقرينته حواء فباننا ينتظران حكم القدر عالين انه لا بد لهما من يوم يتزمان فيه الى من عبر ويكون ذلك آخر ايام البشر . وبينما هما ينتظران الموت من يوم الى يوم هجعت الرياح ونقطعت اوصال السحب واشرفت الشمس من خلفها فنضا غبار الموت عنهما وركبا مركبة هوائية وانطادا في الجو فاذا الثلج قد غطى المدينة وما حولها ولكنه كان في ناحية الشمال اخف منه في سائر النواحي فنزلا وحملوا ما امكنها حملة من الزاد وطارا شمالاً لعلها يجدان واحة تسكن بين الثلج والمجد

الفصل السادس

قال الراوي وكانت صحراء افرقية وما يليها جنوباً من المفاوز اقل البقاع برداً في تلك الايام بسبب طبيعة تربتها وقلة الامطار والثلوج فيها وكان هواؤها يجتر بجمرة الشمس ثم يهب رياحاً على بلاد النوبة وجزيرة العرب ويرجع الى خط الاستواء عن طريق سيلان فوق بذلك بعض بلاد مصر من الثلج والمجد وما زال الخنাম وحواء يجوبان الفضاء حتى بلغا بلاد مصر وقد حمد نيلها ولم يعد يجري اليها فنظرا من بعيد واذا الهرم الكبير متربع في صحراء المجيزة خرباً ولكنه رافع رأسه الى السماء كما كان من قديم الزمان. وقد صبر بمتانة شكله الهندسي على غير الايام وصروف الدهر شاهداً على قدم العدن البشري من قيام اول ملك في الناس الى انقراض آخر مولود منهم. ولعله هو الوحيد الذي بلغ غايته من مصنوعات البشر فان خوفو ملك مصر بناه لحفظ جثته الى آخر الدهر فبقي على مر الاحقاب حتى جاء آخر البشر يستدري فيه من الثلج والريج الصرصر

وعصفت الرياح حينئذ وسقطت الثلوج فقالت حواء لقربنها تعال نستريح ههنا ان الموت لا بد منه على كل حال فدعني اموت بين ذراعيك بسلام. فنزلا في نقرة بين الانقاض وجلسا ينظران الى الثلوج التي سدت الفضاء وقد اخترق البرد الى مفاصل حواء وقربنها يضمها الى صدره لينعشها بجمرة فؤاده والريج تزيد عصفاً وتسفي الثلوج على جوانب الهرم. فعلم الخنাম ان الساعة قد دنت فقال لحواء ألسنا نحن آخر البشر وخاتمة الناس على وجه هذه البسيطة فما الذي بقي من اجدادهم ومفاخرهم وبلدانهم وممالكهم ومبتكرات عقولهم وعلومهم وفنونهم وصناعاتهم ومخترعاتهم. ألا انها كلها ظل زائل وشيء باطل قد كفتته الثلوج ودفن في الارض التي امست قبراً للجميع

فقالت حواء طالما سمعت بربات الجبال اللواتي سطون على قلوب الملوك وذللن العظام وتلا لأن كالبذور في سماء تاريخ البشر ولكن اين هن الآن واين الحب والجبال كل ذلك زال مع الزمان. على اني احبك وعلى حبك اموت. ثم قالت اني ناعسة واودان انام والفت ذراعيها حوله ونامت. فوضع رأسها على ركبتيه وقال وانا احبك وساسهر عليك ثم شخص الى الفضاء وقد ران الكرى على جفنيه واسدل غشاوة على عينيه فنام وكان نومة الخنাম. ولم يسمع عند ذلك الا حنين الرياح كأنها تنادي اول الفراغة من الرقاد بعد طول الآماد. وظلت الثلوج تنزل على وجه الارض ذروراً. وظلت الارض تدور على محورها قروناً ودهوراً. وظلت الشمس تزيد دكنةً ونقل حرارة ونوراً. حتى طفي نورها وخمدت نارها

والارض تكثر حولها في الظلام كروراً . وظلت الثوابت تشعشع في السماء وتستعر سعيراً . وظل الكون الغير المحدود يحوي عديد الكواكب شهوساً واروضاً وبدوراً . بين مأهولة بالاحياء ومهجورة امست رموساً وقبوراً . وظل الحب في عوالم الاحياء يفيض تحت عين السرمدى بهجة وسروراً

تذييل على ما تقدم

علم الفارئ ان الباعث على استخراج هذه المقالة ونشرها ورود ذكرها بين جماعة من اهل العلم بمدينة جنينا وقد اشتدت مناقشتهم عليها بين مادم لها وقادح فيها . والذي رأيناه حينئذ انها مبنية على الاحتمال وان من شاء ان يطلق العنان للخيال ويحذو حذو المسيو فلامريون لا يتعذر عليه الاستدلال ببعض الادلة العلمية على موت آخر انسان حرقاً او غرقاً او رعنّاً او جوعاً الى غير ذلك من الاقوال التي وردت في فكاهات العلماء . ولكن هب انا سلمنا بالراي الذي بنى المسيو فلامريون مقالته عليه وجارينا على ان آخر انسان قبض في كنف الاهرام فلا يسعنا ان نكتفي بما اكتفى به في الختام . والا فيكون كل هذا الكون ضرباً من الهذيان واشبه الاشياء بالعوبة الصبيان

وبيان ذلك انه سواء كان هذا الكون غير محدود كما يقول فلامريون وآخرون او محدوداً كما يقول غيرهم حكمنا بقياس التمثيل كما حكم فلامريون نفسه ان ما اصاب البشر وسائر الاحياء على الارض يصيب الاحياء الأخرى في العوالم الأخرى . وان الاحياء يبدون من عالم بعد عالم الى ما لا نهاية له . وان كل امجادهم ومفاخرهم وبلدانهم وممالكهم ومبتكرات عقولهم وعلومهم وفنونهم وصناعاتهم ومخترعاتهم ظل زائل وشيء باطل تمر عليه الدهور فتغادره كالهباء المنثور . فلا يكون لذلك غاية على الاطلاق بل يكون السرمدى في خلقه الاحياء ومحتها من كوكب بعد كوكب كالطفل (نستغفر الله) ينفخ في رغوة الصابون حتى تنطابر فواقعا في الهواء ثم تنفخ ونعدم البقاء او كغلام يوقد صفوف الشمع نهراً ثم ينفخ عليها فيطفئها شمعة بعد شمعة بلا غاية ولا قصد . فهل يجوز على عقل عاقل ان السرمدى الذي يشهد كل ما في هذا الكون بانه اعقل من كل ما في الكون يخلق ويخلق بلا غاية ولا قصد تعالى عن هذا التشبيه علواً كبيراً . فان كان البشر لم يختلفوا سدى بل وجدوا لقصد وغاية لم يبلغوها وهم في قيد الحياة فلا بدّ بلوغهم اياها من ان يقولوا بعد المات . وحاصل ما تقدم ان غاية الوجود تستلزم الخلود وما احسن ما قاله ابو العلاء خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفساد

الأكاديمية الفرنسية

أوالمجمع اللغوي الاكاديمي الفرنسي

نسمع نحن الشرقيين بانتشار عرف المعارف في الغرب وارتفاع منار العلم بين اهل
وعقد المجالس العلمية والنوادي الادبية والسياسية وعجائب الاكتشافات والاختراعات
وارتقاء رجال السعي والمجد ولا يبلغنا عن ذلك الا المدح والثناء والاعجاب والاطراء ثم
نلتفت الى ما بيننا من الطوائف والاحزاب والضغائن والاحقاد ووقوف فريق لفريق
بالمرصاد واستصغار زيد لاجمال عمرو واحباط عمرو لمساعي بكر فتتوهم ان طريق الغربيين
الى المجد والمعالي مشور بالورد والازهار وان طريق الشرقيين محفوف بالمكاره والاضطار
فتضعف منا العزائم وتضعف الهمة عن ادراك العظام ونرضى بالذل والهوان ونترك لسوانا
اطلاق العنان في ميادين العز والعمران. على اننا لما تنقلنا في الممالك الاوربية ووقفنا على
حقيقة احوالها الداخلية واجتمعنا فيها على المادحين والقادحين علمنا ان المعالي لا تنال الا
بالعزائم الشداد والمجد والجهاد في كل بلاد وان في الغرب امثال ما في الشرق ممن يهجو
الورد ويخس القدر ويحمد الفضل ويخفي الحق ويلقي المعابر في سبيل السابقين لئلا يغادرو
في عداد المقصرين. وان رمت منا شاهداً فالشواهد اكثر من ان تحصى يكفيك ما نسمعه
حتى في الدبار الفرنسية عن الاكاديمية التي سار بذكرها الركبان وقدم بفضلها الزمان
وطارت شهرتها في الآفاق وبلغ قدرها السبع الطباق حتى كأن السموات لم يقل الا فيها
رسا اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لا ينال طويل

وتحت قبتها السامية تسامى جهابذة فرنسا الاعلام وفي مغناها تغنى شعراؤها العظام وقد
كان لسان حالهم ينشد على كرور الايام

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلا قام سيد قوول لما قال الكرام قوول

فلقد طالما وقف لها الاعداء الفرنسيون بالمرصاد وسلقوها بالسنة حداد وهم الآن
اكثر عدداً واشد بأساً ما كانوا في سالف الايام يعيرونها بنقائصها ويعددون معايها
ويقولون انها هرمت من طول المدى وخرفت فلا تنفع احداً. واخبرنا باربزي يعرف
حقيقة احوالها ان الداعدائها سبعة من الاقطاب ومشاهير الكتاب الذين يحفرونها

وتستصغرهم ويدعونهم بزدرون انعامها وتدعي انهم لا يستحقون اعتبارها . وقد رأينا
 ان نلمّ باخبار هذا المجمع اللغوي الادبي ونظهر فضائله وفواضله ولا نغضي عما آخذوه به
 وعبروه فيه عسى ان يجد المطالع في ذلك جدوى وان يكون للمندبر تبصرة وذكرى
 روى المؤرخون ان رجلاً فرنسويّاً يسمى ماهرب كان ينظم الشعر ويحيل الى الادب
 في اوائل القرن السابع عشر وكان يسكن غرفة صغيرة حقيرة في باريس فيجتمع عليه رفاقه
 من الشعراء والادباء ويسهرون في غرفته على كراسي صغيرة من القش ويتذاكرون في
 علوم الادب ويتقدمون ما ينظمونه او يولّونونه نقداً يعم المعاني والالفاظ معاً . وفي سنة ١٦٢٩
 توفي ماهرب المذكور فتعذر على رفاقه الاجتماع كجاري العادة لانهم كانوا يسكنون اماكن
 متباعدة في جهات مختلفة من باريس فاتفق رأيهم على ان يجتمعوا مرة كل اسبوع في بيت
 احدهم كتراد لتوسطه بين بيوت الباقين وان يكون الغرض من اجتماعهم المذاكرة الادبية
 والتعاون على تهذيب اللغة الفرنسية وتهذيبها من الشوائب وكان عددهم حينئذ تسعة ثم
 انضم اليهم آخرون ومن جعلتهم اديب يسمى مينار ومّر عليهم عدة سنين وهم يجتمعون على ما
 تقدم ولا يهتم باجتماعهم احد . وكان مينار المذكور آنفاً صديقاً لبوا رويير فاخبره باجتماعهم
 وكان هذا يعلم ريشليو وزير الملك لويس الثالث عشر بكل ما يجري في باريس فاخبره
 بذلك

وكان الكاردينال المذكور وزيراً خطيراً عظيم الهيبة شديد الصولة نافذ الكلمة يميل
 الى الادب ويشغل به على ما ذكر المؤرخون عنه . والظاهر انه ادرك ما يبلغ اليه شان
 تلك الحلقة فاراد تخليد ذكره بين اهل الادب او أنه اراد ان يكون السابق الى كل
 منجزة فاعز الى بوا رويير ان قل لهم يطلبون حمايتي ويستأذنون الملك في عقد جمعيتهم وانا
 اسعى في صدور البراءة اليهم . فلما بلغهم طلب الوزير وقع الرعب في قلوبهم خوفاً من صولته
 وقالوا مالنا وله فانه يسلب حريتنا ويفرق شملنا ويحل جمعيتنا وهو ان يرفضوا الطلب
 لولا ان احدهم شابليين وكان ابصرهم بالعواقب عارضهم قائلاً انتم تعلمون ان الرجل خطير
 الشان شديد الصولة والسطوة وقد عرض علينا حمايته تبرعاً بمساعدتنا فان رفضنا ذلك
 استغناؤه وعرضنا انفسنا لانتقامه فيحل جمعيتنا ويبطل اجتماعاتنا التي نعقدها الآن بعزل عن
 الناس . والرأي عندي ان نجيبه الى ما طلب ونستظل بظله فاقنع الآخرون بسداد رأيه
 وكتب مدير جمعيتهم دوسيريزاي كتاباً باسم الجمعية يطلب فيه الحماية والرعاية وانفذ
 الكتاب مع بوا رويير في مارس سنة ١٦٢٤ . فاجابهم الكاردينال على كتابهم متودداً متلطفاً

ووعدهم بالسعي في صدور براءة الملك لجمعيةهم وأشار عليهم بان يضموا اليهم كل من يستحسنون ضمة ويستولوا لم قانوناً يحجرون عليه ويسموا الجمعية باسم تعرف به . فضموا اليهم اعضاء كثيرين اولهم بواروير الذي اخبر الكردينال بهم . ثم نظروا في تسمية جمعيتهم فاقترح جماعة منهم اسما مجازية على ما جرت به عادتهم في تلك الايام ولكنهم رفضوها وانتقلوا على تسميتها "بالأكاديمية الفرنسية" وهو ما نُسِي به حتى الآن . وانتدبوا ثلثة منهم لسن القانون وباحوا لكل عضو ان يكتب ما يعن له من القوانين ويعرضها عليهم فسنوا قانوناً مشتبلاً على خمسين مادة أكثرها قليل الاعتبار لا يعبا به وبعضها على غاية اللزوم والاعتبار ولا سيما مادة فحواها ان كل الاعضاء يكونون في ذلك الجمع سواء لا فرق بينهم في الرتبة والمقام . وقد كانت هذه المادة من اعظم ما وقفوا اليه في زمان ترفع فيه الكبير عن الصغير وأنف الرفيع من مجالسة الوضع فاصبح اقل الاعضاء ذكراً وادخلوا منزلة يعادل في الجمع كما يعامل غيره من الاحبار العظام والوزراء النخام واولاد الملوك واعيان الامة . وبكى انه لما انتظم كولبير الشهير وزير الملك لويس الرابع عشر بين اعضاء الجمع خاطبه بعضهم قائلاً يا فخامة الوزير فقال له اني لست هنا وزيراً ولا فخماً بل واحداً منكم فخاطبني كما يخاطب سواي بلا تفخيم ولا تمييز

ومن تلك المواد ان يكون للجمع مدير ومشير وكاتب والاولان ينتخبان بالقرعة كل ثلثة اشهر والثالث ينتخب بالصوت ولا يغير طول العمر ولم يزل هذا قانونهم الى اليوم غير ان الثلثة ينتخبون بالصوت . ومنها ان يكون الجمع مطلق الحرية والخيار في انتخاب الاعضاء ولكن هذه المادة قيدت بمادة أخرى مفادها انه لا يعين عضو في الجمع ما لم يصادق حامي الجمع على تعيينه ومنها ان الكردينال ريشليو مؤسس الأكاديمية الفرنسية وحاميها وقد نقش على وجه من ختمها صورة رأسه وتاريخ تأسيسها وعلى الوجه الآخر صورة اكليل من الغار قد كتب حوله هاتان الكلمتان (A l'Immortalité) ومعناها الى الابد ولذلك يلقب اعضاء الأكاديمية بالخالدين ويلقبون بالاكادميين بالنسبة اليها ايضاً . ومنها ان يحترم كل الاعضاء في الحال والاستقبال ذكر الكردينال ريشليو حاميهم العظيم الشأن ويحلقوا قدره وينشروا فضله . ثم رفعوا اليه صورة هذا القانون لينظر فيه ويصادق عليه فحذف منه هذه المادة الاخيرة عالماً ان الاعتبار لا يكون بالامر ولا الاحترام بالقانون فنال بذلك جميل الذكر بلا امر ولا جبر وصادق على سائر المواد ولم يعارض في تقييد التعيين بمصادقة الحامي ورضاه . وقد كان ملوك فرنسا حياء لهذا الجمع بعد ذلك كما سمي معناه فكان الجمع يتحامي تعيين من يكرهه

الملك والملك يخشى التعرض للجمع في التعيين قدر الامكان. وبروى ان لويس الرابع عشر عدل عن الاعتراض على تعيين بعض المترشحين لما علم ان الاعضاء اجتمعوا على انتخابهم وان لويس السادس عشر فعل مثل ذلك ايضاً. اما في هذه الايام فلا يذكر الجمع حامياً لكنه يعتبر رئيس الامة حامياً له امبراطوراً كان او ملكاً او رئيس جمهورية ويعلن للعموم انتخابه العضو الذي وقع عليه الانتخاب بقوله "وقد عرض هذا الانتخاب على رئيس الامة" والعادة ان مدير الجمع او كاتبه يقدم كل جديد الى الملك او الى رئيس الجمهورية ويرفع العضو اليه صورة من خطبته

وصدرت البراءة من الملك لويس الثالث عشر في يناير سنة ١٦٢٥ وذكر فيها ان هذا الجمع اسمه الكاردينال ريشليو وان اسمه الاكاديمية الفرنسية وان عدد اعضائه لا يتجاوز الاربعين ولذلك لم يزد قط عن هذا العدد فاذا مات عضو انتخب آخر بدلاً منه غير ان الجمع لا ينتخب احداً الا من الذين يطلبون الدخول فيه ولا يعرض الدخول على احدٍ عرضاً ويقال ان السبب في تمنعه عن العرض انه في اوائل امره عرض الدخول على بعضهم فرفض لاسباب سياسية فكبر رفضه على اعضاء الجمع لما فيه من الاهانة وقرروا ان لا يعرضوا على احد بعده بل ان ينتخبوا من شاؤوا ممن يطلب الدخول طلباً وكانت العادة في بادىء الامر ان الطالب يعرض طلبه على الكاتب ولا يكلف غير ذلك ثم زاد الامر عتة حتى ان الطالب يضطر الآن الى زيارة كل عضو من التسعة والثلاثين زيارة مخصوصة لاستعطافه الى الموافقة على انتخابه فامسى ذلك عترة في سبيل كثيرين من الكفاء واقطاب الادباء الذين تأبى عترة انفسهم ذاك التذلل للجلوس تحت قبة الاكاديمية ولو كانوا اولى به واصح له من كثيرين غيرهم. وقد قال بعض ظرفائهم في ذلك ان ابواب الاكاديمية واطئة فمن لم يباطط راسه كثيراً قبل الدخول اليها اصطدم بعقبها

وذكر في البراءة ايضاً "ان جل القصد من تاسيس هذه الاكاديمية بذل الجهد والعناية في ترقية اللغة الفرنسية وتهذيبها من الشوائب والاصطلاح على الالفاظ بحيث تكون لغة فصيحة صالحة للتعبير عن المعاني المرادة في العلوم والفنون". وقد كانت اللغة الفرنسية حينئذ كثيرة الاضطراب في معاني الفاظها والابهام في تعريف كلماتها والتعقيد في تعابيرها فرأى ريشليو ان ضيقها وتهذيبها اجل خدمة واسمى غاية يسعى الجمع اليها. وقرّ الرأي حينئذ ان يكون بلوغ تلك الغاية بوضع قاموس مطول في اللغة وتصنيف كتاب في النحو وآخر في البيان وآخر في صناعة الشعر غير ان الاكاديمية لم تصف شيئاً من هذه الثلاثة

وانما ألقت القاموس وهو اشهى جناها واعظم اعمالها وقولنا انه اعظم اعمالها لا يفيد اعمال كل
عضواتهم فيها بل اهم ما عملته هيئة الاعضاء معاً للجمع وباسم الجمع والافعال كل
اعضائها في اعمال الذين نبغوا من فرنسا من ارباب الاقلام ورجال الادب ولا يستوفى
وصنها الا بؤلف ضخيم في تاريخ علوم الاداب الفرنسية

وفي سنة ١٦٣٥ فوّض الى شابلين المار ذكره تحرير المثال الذي يؤلف القاموس
عليه والفت لجنة منه ومن غيره من الاعضاء لانعام ذلك ولكنهم ابطأوا فيه كثيراً حتى لتفهم
بعض الظرفاء "بأكاديمية البطالة" وعين احدى فوجيلاس رئيساً للجنة وكانوا يهينون المواد
ويتلونها في كل جلسة من جلسات الجمع وكانت الحكومة تجري على فوجيلاس المذكور
معاشاً ثم قطعت عنه فاعاده ريشليو اليه لكي يقضي وقته في تأليف القاموس. وذهب
فوجيلاس ليشكر ريشليو على هذا الجميل فقابلته ريشليو باسمًا ملاطفًا وقال له اظنك
لا تنسى ذكر المعاش في القاموس فاجابة لا ولا ذكر الشكر والجميل يانيافة الكردينال
وقضى فوجيلاس اكثر من عشرين ملازمًا التحرير والتخير مداومًا التنقيب والتنقيب حتى
ادركته المنية وهو بين المحابر والاقلام وتم في حياته قسم يذكر من القاموس ثم تناقل
سير التأليف وابطأ العمل فيه. وكان كولبير الوزير الشهير من اعضاء الجمع ويقال انه
اعتراه الملل من طول العمل فقصدا الاعضاء الذين يشتغلون في التأليف يوماً عازماً ان
يسمهم كلاماً ثقيلاً ودخل عليهم وهم يتباحثون في تعريف "الصدق" ويبحثون عن النصوص
التي وردت فيه. ولما رأى ما استغرقه تعريف هذه الكلمة الواحدة من المراجعة والبحث
والمذاكرة ادرك ان الامر اعسر ماتوه وعاد ولم يتكلم. وقضى الجمع ثلثين سنة او اكثر على وضع
القاموس وفرغ منه سنة ١٦٧٢ قبل وفاة شابلين بسنتين وكان شابلين اول الشارعين
فيه واعظم المهتمين به. ثم وجدوا بعد الفراغ منه ان اوائله مكتوبة بلغة قديمة لا تصلح ان تكون
فيه فيضوا معظمه وحوروه وقضوا على ذلك عشرين سنة اخرى ثم طبعوه سنة ١٦٩٤ بعد
الشروع فيه بنحسين سنة. وطبع اول طبعة على مثال شابلين حيث رتب الكلمات حسب
اشتقاقها لا على ترتيب حروف المعجم ثم طبع مراراً في القرن الثامن عشر وطبع طبعة سادسة
سنة ٢٥ وسابعة وهي الاخيرة سنة ١٨٧٧ وكلها مرتبة على حروف المعجم. وهو القاموس
المعول عليه عند الفرنسيين فيعتبرون كل لفظة لم تذكر فيه من الالفاظ المولدة في لغتهم.
وقد خطر لاعضاء الجمع في هذا العصر ان يستبدلوا هذا القاموس بقاموس اعظم منه واعم
يكون اطول المطولات في لغتهم وشرعوا في ذلك ثم عدلوا عنه لما رأوا انه لا يتم في زمان

الأولاد والأحفاد بل بعد تعدد الاعقاب

وذكر في مادة من قانون الجمع ان الأعضاء بخطبون تباعاً فيتلو كل عضو خطبة في جلسة من الجلسات الأسبوعية امام أعضاء الجمع لتكون من جملة الوسائط في ترقية اللغة وتهذيبها ولكن ذلك لم يطل وذكر أيضاً ان كل عضو بخطب خطبة عند دخوله الى الجمع ولا يزال ذلك جارياً الى اليوم. وكانت عادتهم قديماً ان لا يحضر جلساتهم احد من غير الأعضاء ولكن ذكر احدهم برؤل انه لما دخل الجمع خطب خطبة فائقة في البلاغة وتحسّر لان سامعها كانوا قليلاً ثم التمس ان تكون جلسات الدخول علنية فاجيب الناس وللناس رغبة شديدة في حضور هذه الجلسات العلنية ويتسابقون اليها تسابق الجياع الى الفصاع والنساء اشد رغبة في حضورها من الرجال ولذلك لا يشع خبر دخول عضو الى الجمع حتى ياخذ الناس في السعي واستعمال الوسائط للحصول على تذكرة الحضور قبل الجلسة بأسابيع وهم انما يرغبون في ذلك هذه الرغبة الشديدة لان الخطب التي تلي حينئذ فائقة في البلاغة فريدة في حسن الانشاء وسحر البيان. ومدارها على تأيين الأعضاء الذين يخطبهم الخطباء وتعدد مناقبهم ومدح اعمالهم فيجيبهم عليها رجال يبخنارهم الجمع من افصح اعضائه وأخطبهم

وبعد صدور البراءة بتأسيس الجمع على ما تقدم حدثت حادثة "السيد" ولينها لم تحدث وذلك ان كورنيل الشاعر الفرنسي المجيد نظم قصيدة السيد المشهورة ومثل المشلون وقائعها فوقعت في النفوس اعظم موقع وكان لها دوي ورنين في الامصار حتى انهاالت على ناظمها رسائل التهاني من شاسع الاقطار وهو يومئذ في ريعان الصبا وعنفوان الشباب الا ان ريشليو الوزير استهجنها وجاهر بدمها ذمّاً شديداً لاسباب مجهولة. وقال قوم انه ذمها هذا الذم لان اهم ما فيها مبني على المباراة وكان قد بذل جهد الطاقة في إبطائها من فرنسا بعد ما شاعت بين كبارها وصغارها وزعم آخرون انه وجد على كورنيل لكثرة ما سمع من مدحه وإطرائه وتحدث الناس ببلاغه وطول باعه فحتمته الغيرة على ذم شعره وحط قدره. وانتقدها بعض الكتاب انتقاداً شديداً وذهم ذمّاً قبيحاً تشفياً من كورنيل وترلقاً الى الوزير. غير ان ريشليو لم يقنع بذلك بل اوعز الى أعضاء الأكاديمية ان ينتقدوها ويحكموا فيها وكانوا كلهم يعترفون باطناً بحاسنها ويسلمون ان كورنيل قد اجاد وسبق الاقران حتى ان احدهم الاب دو سر بزي قال لما سئل عنها ليتني كنت ناظم عقودها وناسج برودها. وكانوا يعلمون ان ريشليو لم يكلفهم الحكم فيها ليعدلوا بل ليزموا نظمها وبحطوا قدرها

فحاروا في امرهم لانهم كانوا يتحامون استخاط رجل خطير قد غمرهم بالفضل والاحسان ويكرهون
 نقيج الحسن وذم ما لا يستحق الا المدح والاستحسان وحاولوا ان يتخلصوا من هذا
 المشكل بقولهم ان قانون الجمع لا يجيز لنا الحكم في مؤلف او مصنف الا اذا كان ذلك
 بطلب صاحبه ورضاه فلم يكن هذا العذر ليرد ريشليو عن بغيته بل انه انفذ بول رويير
 الى كورنيل وقال له لا تخرج من عنده الا بعد ما تبلغ المرام منه ويطلب من الجمع
 الحكم في روايته فالح بول رويير على كورنيل وقال له ان هذا الطلب يرضي الوزير ولم
 يزل به حتى اجابه كورنيل الى طلبه كرها وقال له ما دام ذلك يرضي الكردينال فليفعل
 اعضاء الجمع ما شاؤوا اذ لم يبق لي كلام بعد الذي قلته ونزل الطلب كالفضاء المبرم على
 الاعضاء وعلموا ان لا مناص لهم من ابداء رأيهم فجعلوا يماطلون ولم يصدروا الحكم الا بعد
 ستة اشهر وكتب شابلين صورة الحكم وارسلها الى ريشليو ونحوها ان كورنيل خالف
 الصناعة وحاد عن الاصول في نظم تلك النصول وارضوا ريشليو بالحكم عليها لا لها خلافا
 لحقيقة اعتقادهم كما تشهد الرسائل الخصوصية التي كتبها كثيرون منهم الى اصدقائهم وطبع
 حكمهم هذا في رسالة على حديثها وحفظ حجة عليهم بغيرهم بها اعداؤهم حتى اليوم ويؤيدون بها
 دعاوهم على انهم هيئة غير مستقلة في الآراء والاقوال تنقاد الى مطالب حمايتها من الملوك
 والوزراء وهي ذليلة صاغرة وكان شابلين كاتبها اعظم الاعضاء مراعاة لاحوال المكان
 واكثرهم مداراة لاحكام الزمان لا يكاتب ريشليو الا بالتعجيل والتعظيم والمبالغة في غلقه
 واطرائه ما يعاب التداني اليه على من كان في طبقته من رجال العلم والادب ولكن الكتاب
 يلتمسون له عذرا عن ذلك بان بضاعة الادب كانت كاسدة في تلك الايام وان الادباء
 لم يكن يعرف لهم مقام ولا تقوم لهم قائمة الا في ظل رجل كبير او وزير خطير كالكردينال
 ريشليو فيغتفر معهم والحالة هذه ما لا يغتفر مع اقطاب هذه الايام الذين قد يفوقون الوزراء
 اعتبارا ويعدون ارفع منهم منزلة وربما اصاب اولئك الكتاب في اعتذارهم فان الاكاديمية
 بلغت في ظل ريشليو مقاماً رفيعاً وباتت في البلاد قوة وطوداً واستخا وبشت حب العلم
 والادب في نفوس السراة والاعيان واعلت مقام العلماء والادباء في بلاد لا يزال اهلها الى
 اليوم اعرف الناس بقدر ذوي العقول الثاقبة والمواهب الفائقة واسرعهم الى اعلاء شأنهم
 وتعظيم اعتبارهم

وتوفي الكردينال ريشليو سنة ١٦٤٢ وخلفه الوزير سيجيه في الوزارة وكان من
 الاعضاء فطلب اليه الجمع ان يكون حامية مكان ريشليو فقبل ذلك ثم استغنى منه بحجة

انه عضو في المجمع والقانون يقضي بان يكون مساوياً لسائر الاعضاء فلا يصح ان يميز عليهم بوضع المجمع تحت حمايته . ثم عرض قصره على الاعضاء لعقد الجلسات فيه وكانوا قبل ذلك يعقدونها تارة في بيت هذا العضو وطوراً في بيت ذاك لعدم وجود محل خاص بهم فاستمروا على الاجتماع في قصره ثلاثين سنة وكانوا يعتبرونه اعتباراً خاصاً ويحترمون رايه ويعملون به في ترجيح الآراء عند انقسامها ويقال انه لم يتعرض لهم في شيء بمس حرينهم على الاطلاق غير ان البعض يلومونه لانه كان علة دخول جماعة من الاشراف الذين دخلوا بالنظر الى مقامهم لا بالنظر الى علمهم وفضلهم

وتوفي سيغيه سنة ١٦٧٢ وكانت الأكاديمية حينئذ واسعة الشهرة بعد الصيت وفيها كثير من الاعضاء الذين نبغوا في المعارف والآداب . وكان الملك لويس الرابع عشر في ابان مجده وريعيان شبابه فعرض برغبته في ان تكون الأكاديمية تحت حمايته . وتلقى الاعضاء ذلك بالفخر والسرور وذهبوا جميعاً لتأدية الشكر اليه في قصره . والتفت الملك فرأى وزيره كولبير بينهم فطلب اليه ان يعرفه باسم كل منهم على حدة ثم انفرد به وقال له قل لي ما الذي افعله لارضي هؤلاء السادة فلم يغفل كولبير من ذلك الحين فرصة لخدمة العلوم والمعارف وترقية الآداب والفنون . وكان الملك يعامل الأكاديمية معاملة الملوك للاخصاء فافرج لها قاعة المداولة في قصر اللوفر لعقد الجلسات فيها ولم يرد لهم سؤالا في كبيرة او صغيرة ويحكى ان الكردينال داستري عجز وطعن في السن حتى صار يستصعب الجلوس على الكرسي الصغيرة التي كان الاعضاء يجلسون عليها فكتب الى الملك حامي الأكاديمية يستأذنه في الجلوس على كرسي كبير ذي ساعدن (فوتيل) مثل كرسي المدير والآ اضطرت الى الانقطاع عن الاجتماع لما به من الضعف وعجز الشيخوخة فاجابه الملك الى طلبه وارسل اربعين كرسيًا من تلك الكراسي الى جميع الاعضاء حتى لا يكون ثم محل للغيرة قلنا ان ريشليو جعل الأكاديمية في البلاد قوة ولكن لويس الرابع عشر ادناها من ذات الملك وكما قال قوله المشهور ان الدولة هي انا^(١) كان يقول عن الأكاديمية هذه اكاديمي وامر بان يأتي منها ستة اعضاء بالنيابة عنها الى قصره في كل الرسوم والاحنفا لات والاعباد الملكية . وقال بعض المؤرخين ان لويس الرابع عشر كان محباً للشعر والبلاغة والنظم والنثر ولكنه كان اشد حبا بها عند استعمالها في مدحه ووصف فعاله ولذلك كنت لا ترى بين "المخالدين" الا خطباء يصفون نصره وفتوحه وشعراء ينظمون القريض في مديحه كأن

مجمعهم انشئ للمدح والثناء والتثنية والاطراء وهذا ايضا من جملة ما يؤخذهم عليه المتفقدون ويعيرونهم به الى اليوم غير ان الآخرين يعتذرون عنهم بان لويس الرابع عشر سحر العقول واخنلج الابواب حتى لقبه قومه بالملك الشمسي لاشراق مجده وسمو مقامه واشكوا لولا انقاذ الباري ان يؤوله ويعبدوه حتى ان راسين كبير شعرائهم مات حزنا وكدا لان الملك سخط عليه ونظر اليه شرا على ما رواه المؤرخون فلا عجب اذا جرى "الخالدون" مجراهم وركبوا معهم هواهم انما هم بشر مثلهم وخاضعون لاحكام المكان والزمان معهم . غير ان اللغة الفرنسية كانت دائما في تقدم وارتقاء ونهذيب وانقان وبلغت في ذلك الحين غاية الحسن والكمال اذ لم يبق بعد من فاق بوسويه في بلاغة خطبه او راسين في محاسن نظمه . وعاشت الآداب الفرنسية في ظلها وابنت ونبع الكتاب والخطباء والشعراء من كل ناحية وسالت قرائهم بما يبقی فخرا للفرنسيين على توالي الايام وبعد من معجزات الدهر في كل زمان . وتحلى جيد الجميع بقلادة من فحول البلغاء وجهابذة الخطباء والادباء وخناذيل الشعراء مثل كورنيل ورأسين وبوالو ولابرويار وفنلون وبوسويه ولعله اجلم شائنا وارفعهم مكانا كل هذا قبل ان يتم الجمع السنة الخامسة والثلاثين من تأسيسه فامتاز ذلك القرن بنوابغه ورجاله الفخام كما امتاز بفتح لويس الرابع عشر وفعاله العظام هذا ولما أسس ريشليو الاكاديمية لم يعين لاعضاءها رواتب لاضنا منه بالمال اذ كان قد عين معاشا لكثيرين من رجال العلم والادب بل لكي يكون اعضاؤها مستقلين قولا ورايا ولا ينتظموا في سلوكها طمعا بما لا يكتسبونه منها . ولكن لما تربع كولبير في دسب الوزارة ورأى اضطراب جلساتها لعدم انتظام الحضور فيها وان كثيرين من الاعضاء ياتون الجلسة وغيرهم خارج منها تلافى هذا الخلل بوضع دفتر فيها يدرج كل من الاعضاء اسمه فيه واوقات حضوره وامران يوزع اربعون قطعة من الفضة في كل جلسة على من يحضرها من الاعضاء دون سواهم فيعطى الحاضر منهم نصيب الغائب وانفق انه لم يحضر احد من الاعضاء في احدى الجلسات الا شيخ طاعن في السن فتلقف المال وخرج غائبا مسرورا . غير ان توزيع هذا المال في الجلسات لم يقع موقع الاستحسان فعارض الاعضاء وغير الاعضاء فيه بحجة انه يمنع استقلالهم ورد عليهم كولبير بان المال كله لا يبلغ بضع مئين من الفرنكات في العام فلا حذر منه فاذعنوا الى اقواله وجرت العادة بتوزيع المال الى اليوم فان كل عضو يقبض مبلغا صغيرا في الشهر وخمسين جنيها في السنة علاوة على ذلك ولما توفي لويس الرابع عشر تولى الحماية بعده لويس الخامس عشر فالسادس عشر

فالسابع عشر . واشتهر المجمع في القرن الثامن عشر بفتح ابوابه لكل من يستحق الانتظام في سلكه ولو ندَّ عن النهج المتبع في آرائه وكتاباتِه فانه ادخل زعماء كل الطوائف الفلسفية التي نشأت في غضون ذلك ولم يستثن احداً منها الا ورسو المشهور . ومن مآثره التي تذكر فتشكر تنزُّه كل اعضائه عن الاشتراك في فضائع الثورة الفرنسية مع ان جماعة منهم كانوا يرغبون فيها و يرون رأي زعمائها . غير انهم لما رأوهم يسفكون دماء الابرياء و يقدمون على قتل الملوك والامراء و يقضون بموت الاجلاء والفضلاء اعرضوا عنهم بوجوه باسرة وتبرأوا مما تجنيه ايديهم الخاسرة ولم يتآمروا معهم على قتل ملك ولا واقفهم على سفك دم . و بقي قليلون من الاعضاء في باريس سنة ١٧٩٢ وهي المعروفة عند الاوربيين بزمان « ملك الرعب والهول » واما الآخرون فبعضهم مات ولم يخلِّه احد والبعض قتل في الثورة والبعض نفي من البلاد . وكان الباقون في باريس يعقدون الجلسات كل اسبوع على جاري العادة ومديرهم حينئذ المسيو مورله وكان يسهر على المجمع بعين و يتي غوائل رجال الثورة بأخرى واحسن يوماً بما يضررونه لمجمعهم وسائر الجامعات العلمية والادبية فبادر الى اخفاء البراءة والقانون ومعظم الاوراق في داره ووضع صور الاعضاء في غرفة واقفل عليها بالاقتال واخفى المفتاح . وفي ٨ اغسطس سنة ١٧٩٢ صدر الامر بالغاء الاكاديمية والغاء ما سواها بحجة انها مجامع غير نافعة واُقفلت ابوابها وأُعلن ان اسلاكها واملاك ما سواها صارت ملكاً للجمهورية

ولكن زمان ملك الرعب والهول انقضى بعد سنتين وصدر الامر في سنة ١٧٩٥ بانشاء نادٍ تعاد فيه كل المجمع التي ألغيت وسمي ذلك النادي بالانستيتو^(١) وقسم في بادئ امره لثلاثة اقسام احدها يتوب مناب الاكاديمية الفرنسية . ثم لما عين بونايرت قنصلاً لفرنسا وسع الانستيتو سنة ١٨٠٢ وغير فيه وقسمه الى اربعة اقسام ثانياً قسم اللغة الفرنسية وآدابها وهو الاكاديمية الفرنسية بعينها وانما سميت باسم آخر ورد اليها كثيراً من قوانينها واصطلاحاتها القديمة . وكان بونايرت ميالاً الى احيائها وردها الى سابق عهدها ولكن كانت ابصاره طامحة الى التسلط عليها كتسلطه على ما سواها . على ان اعضاءها لم يكونوا

(١) L'Institut de France وهو يشتمل الآن على خمس أكاديميات وهي اولاً الاكاديمية الفرنسية . وثانياً أكاديمية الفنون والصناعات الجميلة . وثالثاً أكاديمية العلوم . ورابعاً أكاديمية الفنون اللطيفة . وخامساً أكاديمية العلوم الادبية والسياسة . والاولى اعظمها واعلمها حتى اذا قيل الاكاديمية على اطلاقها لم يفهم غيرها . والدخول فيها اقصى غايات الشرف التي يفرعها اعضاء الاكاديميات الاخرى

بجأرونة على علانته ولا يخالفون اعتقادهم لطاوعه فانه طلب من ائدم دليل ان ينظم قصيدة في مدح بعض افعاله فاني ان يجيب الطلب قائلا انها مظالم ندم ولا تمدح. ورغب الى ائدم سوار بعد قتل دوق انغيان ان يكتب ويهدي الامة الى سواء السبيل « ويقوم عواطفها بعد اعوجاجها » فاني ان يكتب كلمة في ذلك. وبلغت المقاومة غايتها في الحادثة التي جرت له مع شانوبريان الكاتب المشهور وذلك انه لما انتخب شانوبريان عضواً وعين يوم تلاوة الخطبة على جاري العادة طلب بونابرت ان يطالعها قبل تلاوتها. وكان شانوبريان قد اطلال بها في وصف الحرية واطنب في مدحها وقال انها لازمة للعلوم والمعارف لزوم الهواء لحياة الابدان ولذلك كانت صديقاً ملازماً لها تلجئ اليها اذا نبتت من الاوطان وربوع السكان الى غير ذلك من التعريض. فلما طالعها بونابرت استشاط غيظاً وقال لو ان شانوبريان تلا هذه الخطبة على الناس لزعجته في اخرج السمون وجعلته عبدة للعالمين واقفلت ابواب الاكاديمية اقفلاناً. ثم استدعى مديرها وقال له متى يافلان صارت جمعيتكم جمعية سياسية حتى تأتونا بهذه الخطبة. عليكم بنظم الشعر ونصيح اغلاط اللغة ولا تعدوا حدودكم والا فاني اردكم اليها رغماً عنكم. ثم ضرب على ما لم يعجبه في الخطبة بقلم غليظ وردّها الى صاحبها. وطلب اعضاء الجمع من شانوبريان ان يضرب عنها صفحاوي خطبة غيرها دفعا للقليل والقال فاني ساخطا وبقي انتفاة غير ملغى ولكنه لم يثبت ولم يجلس بين اعضاء الجمع الا بعد ما ثل عرش الامبراطورية وعادت الدولة الملكية. واصدر لويس الثامن عشر امره برد الاكاديمية الفرنسية باسمها وقوانينها وامتيازاتها واصطلاحاتها واعلن انه حاميا وذلك في ٢١ مارس سنة ١٨٢٦ الا انه حذف اسماء ١١ عضواً من قائمة اعضائها وحرّم من حقوقهم فيها لكونهم من حزب الثورة او من حزب بونابرت وعين اعضاء من رجاله والمقيمين على ولائهم بامر منه وبغير انتخاب من الاعضاء. وكان بعض الذين عينهم من اقل الناس استحقاقا للانتظام في سلك اعضائها وانما عينهم اعتباراً لآرائهم السياسية وميلهم اليه ودانت الاكاديمية لامره صاغرة وقبلتهم بين اعضائها بلا معارضة وهذا من جملة العيوب التي تعير بها وتواخذ عليها ايضا. والظاهر انها خجلت بعد ذلك من ضعفها فجعلت تترصد الفرص ارفع العار عنها في ايام خليفة شارل العاشر حتى اذا عرضت حكومتها على مجلس النواب لائحة تتعرض لحرية المطبوعات اعترضوا عليها كلهم معاً قبل ان ينظروا فيها وعقد كل الذين كانوا منهم في باريس جلسة خطب فيها لاكرتل وحرّضهم على المعارضة قائلا « أترضون ان تقيّد حرية الافكار في فرنسا وتذل صاغرة ارضاء لولاء

الأمور». وقرّر قرارهم على رفع عريضة للملك حاميم ينشئها ثلاثة منهم وطلب مدبرهم مقابلة الملك لتقديم العريضة فرفض مقابلتهم وعاملهم اشد معاملته وعزّهم من وظائفهم لانهم هم الثلاثة كانوا اشد الجميع سعيًا في المعارضة وتحريضًا على المقاومة. غير ان اللائحة لم تنفذ لان مجلس النواب ابي المصادقة عليها

هذا ويعلم المطلعون على تاريخ علوم الآداب الفرنسية انه من عهد شاتوبريان ومدام دوستايل نهج فريق من الكتاب والادباء منهجًا جديدًا في صناعة النثر والنظم والانشاء وبقي الفريق الآخر محافظًا على القواعد والصور والاصول القديمة جاعلاً غاية تقليد المتقدمين في الانشاء والبلاغة والشعر ولقب الفريق الاول «بالرومنتيك» تمييزًا له عن الفريق الثاني الذي لقب «بالكلاسيك» وهما شيهان بالمولدين والجاهلية عند العرب. ويؤخذ مما اوردناه من تاريخ الاكاديمية ان ضلعها كان مع الفريق الثاني لان دأبها المحافظة على تقاليد المتقدمين والخوف من كل بدعة وخصوصًا في اولئها. على انها لم تتعرض مع ذلك للفريق الاول ولا اقبلت ابوابها دون رجاله ولا اشتركت مع كتابها اوجر وغيره من اعضائها حين اضطربت الحرب بينهم وبين طائفة الرومنتيك سنة ١٨٢٤ بل انها ادخلت شاتوبريان بين اعضائها ثم ادخلت آخرين بعده ومن جملتهم دو لامرتين سنة ١٨٢٠ وفكتور هوغو الذي لا يزال ذكره برن في الآذان

وقد أهمل امر الحامي في هذه الايام غير ان المجمع قلما غير من عوائده واصطلاحاته التي جرى عليها في ايام ريشليو منذ ٢٥٠ سنة فلا يزال يجلس جلسة في الاسبوع بلا انقطاع على ممر السنة وجلستين في الاسبوع في الاشهر التي ينفخ جوائز فيها فانه اصبح بعد ضيق ذات يده وضعة اصله مجعًا كثير الاموال والجوائز بما عنده من الهبات والتركات والناس يتسابقون الى الحصول على جوائزه الآن تسابقًا لم يكن له مثيل من قبل مع ما يسمعون من اعدائه ومبغضيه من الطعن فيه. وهو يعقد جلساته منذ سنة ١٨٠٨ في قصر مازارين ذي القبة العالية. ومنها قولهم انما تبلغ قمة المجد في العلم بعد الجلوس تحت القبة العالية. يكون بذلك عن الانتظام في سلك الاكاديمية

وهما يدل على رغبة الناس فيها مما قيل في ذمها انه لما توفي أميل أوجيه احد اعضائها ترشح للانتخاب مكانه ١٢ نفسًا (ثم بلغوا ١٥) وتعيّن يوم الانتخاب في اول ماي سنة ١٨٩٠ وقد كشف بعض الكتاب الفرنسيين الحجاب عن حقيقة احوال الانتخاب في هذه الايام واثبت ان العوامل السياسية والاغراض الخصوصية والامبال والوسائط تلقي الانقسام بين

الأعضاء ونقيد حريتهم في الانتخاب ولو كان زمان ريشليو قد فات ورئيس الجمهورية لا بتعرض لهم على الإطلاق. ولما ازف يوم الانتخاب حضر الأعضاء من كل ناحية لعظم اهتمامهم بالأمر وكان رينان يومئذٍ طرح الفراش يشكون داء النقرس فطلب أن يحملوه إلى قاعة الاجتماع حملًا حتى لا يفوته الانتخاب ولم يتأخر أحد عن الحضور إلا دوق دو مال الذي كان في سيسيليا وبعد الظهر بساعة افتتحت الجلسة وقرأ الكاتب رسائل كل المترشحين وقال على سبيل العادة أن كل عضو مطلق في انتخابه ثم أخذت الأصوات سبع مرات ولم تجتمع الأكثرية على أحد بل لم يبل أحد أكثر من ١٠ أصوات والواجب أن يجتمع أكثر من نصف الأصوات على المترشح حتى ينتخب. ولما رأى المدير ذلك أشار بتأجيل الانتخاب إلى جلسة أخرى فقرّر القرار على أن يؤجل إلى شهر ديسمبر من السنة الماضية وكان بين المترشحين أناس من المؤرخين والمتقدمين ومؤلفي الروايات والشعراء والعلماء وغيرهم وكان بعضهم من المشاهير وآخرون من الذين لم يشتهروا في أوربا ولا في فرنسا بلادهم وغلب على ظن الناس أن الانتخاب يقع على استاذ التاريخ في مدرسة سوربون لما له من الكتابات التاريخية المشهورة والأصدقاء الوجهاء ذوي الكلمة النافذة. أو على مؤرخ معدود يسمى تيرودانجن وله كتب حسان في التاريخ. ولكن ترشح بعد ذلك المسيو فراسينه وهو رئيس النظائر وناظر الحربية وليس له بين رجال العلم والأدب مقام يذكر فلما أخذت الأصوات في ١١ ديسمبر اتفق ٢٠ صوتًا من ٢٨ على انتخابه فانتخب عضوًا اعتبارًا لمنصبه ونفوذه ورُفض الآخرون ولم يغن عنهم فتيلًا. وقد كثرت القيل والقال على اثر ذلك فاعندرا نصاره بأنه خدم وطنه خدمة جليلة لا تنكر وأبواب الأكاديمية لم تغلق في وجه من خدم خدمة عمومية ولو بغير علمه وقلمه

هذا وقد مرّ معنا أن الأكاديمية لم تسلم قط من ذم المبغضين وطعن المقاومين وإن اعداءها باتوا في هذه الأيام أكثر عددًا وأشدّ بأسًا مما كانوا في الأيام الغابرة وهم يحملون عليها حملات تلك الأطواد ويدعون أن زمانها فات ولم يبق منها نفع للبلاد ويعيرونها بعيوب لا تنكر مثل قولهم أنها متطرفة في نقدها حتى لو انتصر الأمر عليها لاعتور اللغة الضعف كما في خوفها من كل بدعة مثلاً وابتعادها عنها ولو كانت حسنة حميدة حذرًا من أن تمس كرامتها ومثل ذكرهم تذللها للملوك والوزراء ومطاوعتها لهم على مخالفة اعتقاداتها. ومثل منعها كثيرين من ذوي العلم والأدب والقرائح الفائقة من الدخول إليها لأسباب سياسية وأغراض ومآرب خصوصية ودسائس خارجية وكذلك انتخابها

كثيرين من الذين لا يستحقون الدخول فيها لمثل تلك الاسباب . على انه بقدر ما يزيد اعداؤها يزيد الراغبون فيها والمتسابقون الى احراز جوائزها والطالبون الانتظام في سلك عضويتها . وذلك يقوي الامل انها تدوم مشيدة كما قويت على عواصف الدهر وصروف الزمان نحواً من ٢٦٠ سنة وبقيت على عوائد وقوانينها واصطلاحاتها لاسيما وانها هذبت اللغة الفرنسية ونقته من شوائبها ورقتها بين اللغات فصيرتها من اصلها للتعبير عن اسمي المعاني وادقها ببلاغة ووضوح وجلاء ورفعت منار الآداب والمعارف واعلت منزلة العلماء والادباء بعد ما كانوا يعيشون في الهوان ويموتون في الهوان وثبت حب المعارف في نفوس اشرف البلاد وسرائرها ووجوهها واعيانها واعانت كثيرين من الذين كانوا لولاها يقضون العمر وهم يكدون ويجدون ولا يجدون من يظلمهم بمثل ظلمها او من يشد ازرقهم مثل حمامها . وجمعت في صدرها اعظم عقول فرنسا ونوابغها واشهر من ينتفع الناس بعلمه وفضله ونزاهته واستقامته وحلمه وشجاعته في المدافعة عن حريته وحرية جميعته . فمما كانت معانيها كثيرة فانها تخفي بجانب محاسنها ومما كانت مضارها فانها لا تذكر بالنسبة الى منافعها

ومن ذا الذي ترضي سبائياً كلها كفى المرء نبلاً ان تعدّ معايه

مؤتمر اللغات الشرقية

تمهيد

”خذوا لغتكم عن اعجمي“ كلام سمعه العرب منذ مئات من السنين ولم يزالوا يسمعونه لان العربية اشرف اللغات واوسعها وارفعها شأناً بل لان الشعوب الآرية والطورانية اشدّ جلدًا من الشعوب السامية على البحث والتنقيب ولهذا كان اكثر حملة العلم في الاسلام من الاعاجم كما قال ابن خلدون . والآن ترى الالماني والانكليزي والفرنسوي يدرسون العربية والعبرانية والسريانية اكثر من ابناءها وشاهدنا كتبهم الكثيرة وجرائدهم ومؤتمراتهم الموقوفة للغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية

اما المؤتمر الذي عقد في مدينة لندن هذا العام فقد شاع عندنا انه غير قانوني وحقيقة الامر ان علماء اللغات الشرقية انقسموا في الاجتماع الماضي الذي عقد في ستكلم فعقد بعضهم

اجتماعهم هذا العام وسيعقد البعض الآخر اجتماعهم في العام المقبل . ورئيس الاجتماع الذي عقد هذا العام اللورد دفرن المشهور وقد حضره نواب من قبل أكثر الدول وجمهور غفير من العلماء وأشار الخطيب في خطبة الرئاسة الى ان الصليبيين عادوا من الشرق الى الغرب ومعهم بذار التمدن الحديث وقال ان للشعوب التي تتكلم بالعربية فضلاً لا ينكر على الغرب من حيث العلم فانهم ترجموا كتب ابولونيوس الى العربية ولولا ذلك ما حفظت الى عهدنا هذا . ومباحثهم في الجبر استحققت ان ينسب هذا العلم اليهم فاذا حدث مثل ذلك ونار الحرب مضطربة بين الشرق والغرب فاما عسى ان يحدث والسلم ضارب اطناية . والآن نرى الغرب يعلم الشرق ويرد اليه بضاعته رابحة ولكن لا يزال يتعلم منه وسيبقى كذلك سنين كثيرة . ومن اجتماع كنوز المعارف الشرقية والغربية نتج ما نراه من التقدم والنجاح بين امم المسكونة . . . وهذا المؤتمر هو التاسع القانوني وقد دعي قانونياً لانه التأم بحسب قانون مؤتمر باريس الاول وهو قائم بحماية دوق كنوت والارشودوق رينر النمساوي . ثم تليت في المؤتمر خطبة كثيرة رنانة سنأتي على خلاصة بعضها . ومن الخطب التي تليت فيه خطبة موضوعها الاقزام للمستر هليبرتن وهاك خلاصتها

الاقزام

قال الخطيب من الغرائب المدهشة ان في جبال اطلس على بضع مئات من الاميال عن البحر المتوسط (بحر الروم) جيلاً من الاقزام طول الواحد منهم اقل من اربع اقدام ومع ذلك فسكان تلك البلاد يكتمون امرهم ولا يخبرون بهم احداً وقد جروا على هذه الخطة منذ ثلاثة آلاف سنة الى الآن وكنت اوّل من شهر امرهم وذلك في رسالة تليت في المجمع البريطاني العلمي سنة ١٨٨٨ ثم ان السيدة داي والسر جون درومند هاي اثبتا هذا الامر الاول في تلمسان من اعمال الجزائر والثاني في طنجة من اعمال مراكش ومما هو من الغرابة بمكان خوف العرب من اشهار امر هؤلاء الاقزام ولذلك ذهبوا الى مراكش بنفسه واقمت فيها سبعة اشهر وانا ابحت عن هؤلاء الاقزام واتحرى امرهم فوجدت ان الاهالي يطلقون على كل منهم اسم سيدي مبارك وينظرون اليه كأنه ولي فاستدلت من ذلك ومن امثاله على ان القدماء كانوا يعبدون هؤلاء الاقزام ويعتقدون انهم يجلبون الخير فبقيت رهبنتهم في نفوس الناس الى يومنا هذا . ولذلك يحاذر المراكشيون من كشف امرهم . قال لي واحد منهم ان الكلام عن الاقزام انهم ولذلك لا اقول شيئاً وقال آخر ان الله بعث بهم اليينا فلا يحسن بنا ان نتكلم عنهم . ويعتقد الاهالي انه اذا كان قزم في بلد

ثم ذهب منه ذهب الخير من ذلك البلد
وقد بلغني ان عند هؤلاء الاقزام خيولاً صغيرة القد صبورة على العطش يصطادون عليها
النعام لسرعتها وان العرب يخافونهم ويرشونهم لكي يسمتوا لهم بالمرور في بلادهم وديانهم
وثنية لا إسلامية ويعملون بالحداذة ونحوها من الصنائع ويستعملون الطب والسحر والتنجيم وهذا
كان شأنهم من قديم الزمان ويلبسون عباءة على ظهرها صورة عين كبيرة ولعل ذوي العين
الواحدة الذين جاء ذكرهم في اخبار اليونانيين القدماء انهم كانوا يطوفون البلاد
حدادين وبنائين كانوا من هؤلاء الاقزام . ولم يزالوا حتى يومنا هذا مشهورين بالحداذة
واحترار الآبار . ومن الغريب ان فلكان اله الحداذة عند الرومان المسمى باسم فتاح
عند المصريين كان قرماً (باتيكياً او بجترأ) والسبعة الذين كانوا يعملون معه كانوا
اقزاماً ايضاً وكان يظن انهم اصل بني البشر . فلا عجب اذا ادعى هؤلاء القزم الآن انهم
اصل نوع الانسان واصل آلهة الوثنيين

مباني المصريين الاولين

وخطب المستر بيري الاثري الشهير خطبة موضوعها مباني المصريين الاولين قال
فيها انه مر عليه عشر سنوات وهو ينظر في عمران المصريين الاولين واعمالهم لان الباحثين
حصرنا بمجتمهم غالباً في تاريخ المصريين السياسي والديني واغفلوا تاريخ تقدمهم وصنائعهم وهذا
هو البحث الذي حاول الخوض فيه لما به من اللذة والفائدة وقد وفق هذا العام الى انعام
مكتشفاته المتعلقة باقدم مدة في تاريخ القطر المصري وهي مدة الدولة الثالثة والرابعة وذلك
في مدافن ميدوم بقرب هرم ميدوم المشهور

وقد استنتج ان هذه المدافن من اقدم المدافن المصرية بل من اقدم مدافن البشر
لان نقوشها ورسوم الابواب الكاذبة التي فيها وصور الحيوانات المنقوشة على جدرانها كل ذلك
ماثل لما في مدافن الدولة الرابعة بل ان اسماء المدفونين في مدافن ميدوم والقباهم مثل اسماء
المدفونين في مدافن الجيزة والقباهم . ومدافن الجيزة من ايام الدولة الرابعة المصرية كما هو
معلوم وشقف الخزف التي وجدها في مدافن ميدوم مثل شقف الخزف التي وجدت في
في مدافن الجيزة . والمستر بيري اشهر رجال العصر بالاستدلال بشقف الخزف على تاريخ المكان
الذي توجد فيه حتى يصح القول بانه هو مستنبط هذا العلم وعليه فمدافن ميدوم من بداءة
الدولة الرابعة فهي اقدم المدافن المصرية وقد مضى عليها الآن اكثر من خمسة آلاف سنة
والظاهر ان المصريين القدماء حسبوها قديمة كذلك كما يستدل من الكتابات التي

ابقوها على جدران هيكل ميدوم

اما هيكل ميدوم هذا فامرء من اغرب الامور واكتشافه دليل على دقة نظر المستر بيري واصالة رأيه فانه رأى شرقي الهرم ركائماً من الرضام وفتات الصخر فحكم بقياس التمثيل انه لا بد من وجود هيكل هناك تحت هذه الرضام قياساً على بقية الاهرام فجعل يحفر في الارض ودليلاً العقل وقائده الامل ولم يبلغ الهيكل المطلوب الا بعد ان نقب الارض الى عمق ثمانية عشر متراً. فوجد انه خال من النقوش وحجارة المرمر ومبني كله بالحجر الكلسي وذلك دليل على انه اقدم من الهيكل الذي بجانب اهرام الجيزة فهو اقدم هيكل كشف الى الآن وفي هذا الهيكل دار مفتوحة فيها قائمتان ساذجتان ارتفاع كل منهما اربعة امتار وبينها مذبح وهو ساذج ايضا وامام الدار غرفة تامة البناء لا خلل فيها ولم يقع حجر من جدرانها ولا من سقفها مع ما مر عليها من القرون والنور يدخلها من الدار ولها سرداب آخر من عند مدخل الدار يدخل منه اليها. وقد نجا هذا الهيكل من ايدي المخربين مع انه من الحجارة الكلسية التي يرغبون فيها في كل الازمان وطريقة نجاته كما يأتي

كانت دارة مفتوحة كما تقدم فجعلت الرياح تسفي الرمال عليها في ايام الدول الاولى والمتوسطة وظل الزوَّار يكتبون اسماءهم في الغرفة والنور ياتيها من الدار الى ايام الدولة الثامنة عشرة وحينئذ ملئت الدار بما وقع فيها من فتات حجارة الهرم وبما نسفته الرياح اليها من الرمال ولم يعد يدخل الى الغرفة الا من السرداب الضيق فاطلمت وصار الزوَّار يدخلونها بالمشاعل ليستضيئوا ويكتبوا اسماءهم واكتفوا حينئذ بكتابتها عند مدخل الغرفة وفي اواخر الدولة الثامنة عشرة استعمل البعض هذا الهيكل مدفنًا ودفنوا جثة في داره وسدوا مدخلها بحجر كبير وجمعوا الحطام فوقه لاختفائه فنجى الهيكل من الخراب الذي اصاب غيره من الهياكل القديمة في ايام رمسيس الثاني فان بنائيه خربوا هيكل اللاهون واقتلعوا الحجارة من هرمه واقتلعوا ايضا جانباً من حجارة هرم ميدوم ولكن كلما كثر اعتداء الناس على هذا الهرم واقتلاع الحجارة منه زاد الهيكل غموضاً وامناً لان شقف الحجارة كانت تتراكم فوقه عاماً بعد عام وقرناً بعد قرن حتى بلغت ثمانية عشر متراً في علوها واكتشف هناك كثيراً من المدافن القديمة بعضها من ايام الدولة الرابعة والرم التي فيها عطل من الحلى وليس فيها الا قليل من الخزف والوسائد الخشبية

ويظهر من وضع الاجساد في هذه القبور ان ديانة اصحابها كانت تختلف عن ديانة المصريين الذين جاؤوا بعدهم فانهم كانوا يسطون اجساد الاغنياء والاشراف ويضعون

معها كؤوساً من الحجارة او الخزف واما اجساد العامة فكانوا يقعدونها القرفصاء في القبر ولو كان القبر كبيراً ولم يكونوا يحيطون الاجساد قط مع ان بعض هذه القبور منقورة في الصخر الى عمق اربعين قدماً فلم تكن النفقة مانعاً من التحنيط بل كان التحنيط غير معروف او غير مطلوب دينياً. وكانوا يضعون رأس الميت الى الشمال ويلقونه على جنبه الايسر حتى يكون وجهه الى المشرق. واختلاف هؤلاء الاقوام عن المصريين القدماء في الديانة يدل على اختلافهم في الجنس والظاهر ان اقصاد الميت القرفصاء هو الاسلوب الذي كان متبعاً عند السكان الاولين ووضعته على جانبيه الايسر خاص بالشعوب الذين منهم دول مصر وقد وجدت العظام سليمة في الغالب ولكنها طرية سريعة التفتت ووجد معها شيء من الحرق الكتانية. ويظهر من النظر التشرحي ان جسم الانسان كان معرضاً في ذلك العصر لامراض المفاصل والعظام كما هو معرض الآن

اما القبور التي فتحها المستر بيري فضعف بها على ابناء هذا العصر ولذلك رسمها على القرطاس جيداً ثم اعاد طهرها لكي لا تنفخ الا حين تنتبه الديار المصرية الى حفظ آثارها اشد الانتباه. وعنده ان الآثار المصرية قد خسرت في العشرين السنة الاخيرة اكثر مما خسرت في السنة آلاف سنة التي قبلها

ملك الخروج

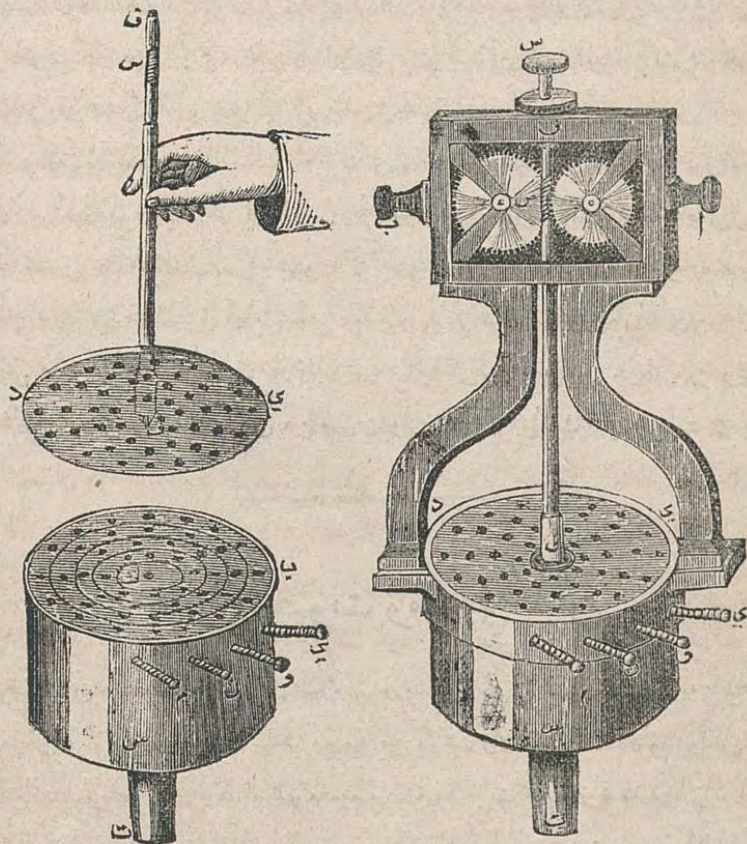
ان خروج بني اسرائيل من مصر من الحقائق التي لم تجد حتى الآن ادلة صريحة في الكتابات المصرية مع انه وجدت ادلة كثيرة تثبت ما جاء في التوراة من ان بني اسرائيل كانوا يسبحون في مصر ابناء المدن ووجدت خرائب هذه المدن بعينها. وقد اختلف الباحثون في من من فراعنة مصر خرج بنو اسرائيل في زمانه وكادوا يجمعون على انه ابن رعسيس الثاني الا ان المستر لويس ناقض ذلك في مؤتمر اللغات الشرقية وقال انه يعترض على حسابان الخروج قبل ايام رعسيس الثاني بان رعسيس هذا غزا ديار الشام وذكر اسماء مدنها وشعوبها ولم يذكر اسم بني اسرائيل ولا مدنها كما ان التوراة لا تشير الى غزواته. ويعترض على حساباته بعد زمان رعسيس ان المدة التي بين موته وتنصيب الملك سيشق الذي غزا بلاد بني اسرائيل لا تكفي لحدوث الحوادث التي ذكرت في تاريخ بني اسرائيل واعتراض على الذين حسبوا رعسيس الثاني او ثمس الثالث الفرعون الذي ظلم بني اسرائيل بان كلاً منهما كان له اولاد خلفوه فيبعد عن الاحتمال ان تنبئ ابنته ابناً يختلف اباهما

ومن راي المسترلويس ان الملك الذي ظلم بني اسرائيل هو امتهوبت الرابع المستي
ايضاً بما معناه بهاء الشمس لانه نبد عبادة آمن وعبد اتن او قرص الشمس فضعف شأنه
في اسيا حيث كان تمس الثالث قد وسع غزواته ولذلك خاف من بني اسرائيل ويبعد
عن الاحتمال ان ملكاً مثل تمس اورعسيس الثاني كان يخافهم. ونقل بهاء الشمس قصة
ملكه من طيبة الى مدينة جديدة بناها في المكان المعروف الآن بتل الامرنا وتغر لها
الجاهير النفية حتى تمكن من بنائها ومات ولم يخلف ولدًا ذكرًا بل ثلاث بنات فتولين الملك
بعده هن وازواجهن بالتوالي ولم يخلفن ولدًا فيصدق عليهن ما قاله يوسفوس من ان
الاحوال مهدت لموسى سبيل الملك ومات بهاء الشمس بغتة كما يظهر من مدفيه الذي
شرع فيه على اسلوب عظيم جداً ثم اهل امره بغتة والناوس الذي فيه لم يزل ساذجاً
ذلك كله ينطبق على تاريخ بني اسرائيل وبه تزيد المدة من الخروج الى ملك رحبعام نحو مئة
سنة. والحوادث التي حدثت في ايام بهاء الشمس وبناته الثلاث وهورنبي الذي جاء بعدهن
تنطبق على ما ذكره يوسفوس في تاريخه وعليه فبنوا اسرائيل خرجوا في ايام رعسيس
الاول خليفة هورمني الذي حكم اقل من سنتين ولم تدون الحوادث التي حدثت في عهده

اهتزاز الصوت وموسيقى يابان

لا خفاء ان الصوت اهتزاز في الاجسام ينتقل الى الاذن فتشعر به. والصوت
الموسيقى يهتز به الاجسام الصائتة عدداً معلوماً من الاهتزازات في وقت معلوم. ولكل صوت
من الاصوات المرتفعة او المنخفضة عدد معلوم من الاهتزازات فكلما زاد عددها زاد ارتفاع
الصوت وكلما قل عددها زاد انخفاض الصوت. ولا يسمع من الجسم صوت موسيقى الا اذا زادت
اهتزازاته عن عدد معلوم في الثانية ولا تراها العين حينئذ لتعد ولكن العلماء لم يعتمدوا على
رؤية العين في عدد الاهتزازات بل استنبطوا لذلك آلات كثيرة منها لسان مرن كلسان
المرمار يدار بجانيه دولاب مسنن دورات معدودة في الدقيقة او الثانية واسنانه معدودة
ايضاً فيهتز بقدر ما يمر عليه من الاسنان فيسمع صوته ويعلم عدد الاسنان فيحكم ان هذا
الصوت نتج من اهتزاز اللسان كذا مرات في الثانية
ومنها آلة تسمى السيرين لانها نصوت تحت الماء ايضاً وجانب منها مرسوم في الشكل

الأول وهو صندوق اسطواناني فارغ في غطاءية الاعلى ثقب مائلة منظومة في دوائر متراكبة كما ترى في الشكل الثاني وله في اسفله انبوب واسع متصل بمنفخ كبير لدفع الهواء اليه دفعاً متصلاً. والفضبان الناتئة من جوانب الصندوق الاسطواناني متصلة باجهزة داخلية لسد صفوف الثقب اذا اريد سدها. ويوضع فوق غطاء هذا الصندوق لوح منقوب ثقباً مائلة



الشكل الثاني

الشكل الاول

لثقب الصندوق كما ترى في الشكل ولكنها مائلة الى جهة مخالفة لميل الثقب السفلي ومجموع كل ثقب اسفل واعلى كالحرف د بالعربية فاذا خرج الهواء من المنفخ ومراً بالثقب الاسفل وقع على جانب الثقب الذي فوقه ودفعه فيدور اللوح دوراً رحوياً وكلما اتفق وقوع ثقب من اللوح فوق ثقب من الغطاء الذي تحته مرت نفخة من الهواء فتتوالى نفحات الهواء بحسب سرعة دوران اللوح فوق الغطاء فاذا كان الدوران بطيئاً توالى النفحات توالياً بطيئاً وسمع لها صوت منقطع واما اذا كان الدوران سريعاً اتصلت اصوات النفحات وصارت صوتاً واحداً

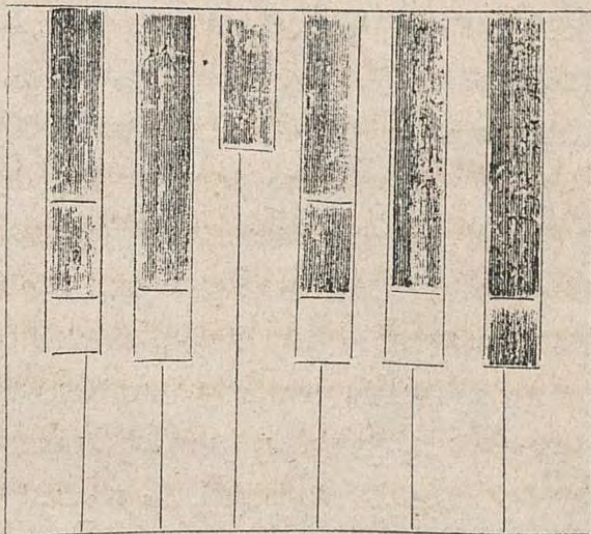
موسيقياً ويتصل باللوح عمود عليه لولب يدبر دولاباً مسنناً وهذا يدبر دولاباً آخر كما ترى في أعلى الشكل وهناك عقارب تدل على سرعة الدوران وكيفية الدورات في الدقيقة من الزمان

وبهذه الأساليب ونحوها عُرف أن الأصوات الموسيقية حاصلة من عدد معلوم من الاهتزازات. وقد حصر الأوربيون هذه الأصوات وقالوا أن عدد الاهتزازات في صوت دو الموافق لبرج يكاه هو ٢٥٦ اهتزازة في الثانية وصوت ري ٢٨٨ اهتزازة وصوت مي ٢٢٠ اهتزازة وهلمَّ جراً. ولكن لو فرضنا أن الجسم اهتز ٢٠٠ اهتزازة في الثانية أما كانت الأذن تسمع له صوتاً موسيقياً. والجواب أن أذن الأوربيين والأميركيين قد تربت على حسابان بعض الأصوات موسيقياً وحسبان غيرها غير موسيقي فصارت ترتاح إلى ما يحسب عندهم موسيقياً وتنفر عما يحسب عندهم غير موسيقي فقسموا كل سلم إلى سبعة أقسام أصلية وخمسة فرعية لا غير كأن ليس بينها أصوات أخرى حتى إذا أرادوا أن يوقعوا نغمة عربية مثلاً على البيانو لم يستطيعوا إذ قد يوجد فيها أصوات بين الدو والري مثلاً لا جهازها في البيانو فيجزمون أن النغمة العربية غير موسيقية وهو تحكم محض ونعصب أعى. وقد قام الآن من أبناء المشرق من قارعهم في هذا الموضوع ففرعهم وأقنعهم وهو الدكتور شوهه تناكا الياباني. فإن هذا الرجل درس مبادئ العلوم في بلاد يابان ثم أتى مدينة برلين ودرس فيها العلوم الطبيعية والميكانيكية على أربع أسانئذنها واهتم بدرس الموسيقى والظواهر التي رأى ما برأه كل شرقي من عدم انطباق الأنغام الشرقية على آلات الموسيقى الغربية فاستنبط آلة جديدة سماها الأنهرمونوم وعرضها على إمبراطور ألمانيا وزوجته الإمبراطورة وأراها لأشهر علماء الموسيقى كيواكيم وفن بولو ورينكي ورخترفخس ومزكفسكي وغيرهم من علماء الموسيقى فشهدوا لها كلهم بانها وقت بالغاية التي طالما تمنوها وقال الموسيقى فون بولواني طلبت من صانع هذه الآلة أن يصنع لي واحدة مثلاً لكي أنقي بها الخطأ ما بقي لي من العمر

ويظهر لنا أن هذه الآلة مزيتين كبيرتين الأولى أن كل سلم منها مقسوم إلى ستة وعشرين مفتاحاً بدلاً من قسمته إلى اثني عشر فقط كما في البيانو ويظهر ذلك واضحاً في الشكل الثالث على الوجه التالي فإن فيه سبعة مفاتيح بيضاء وبينها ستة سوداء اثنان منها في كل منها ثلاثة أقسام وثلاثة في كل منها قسمان وواحد قصير وجملة ذلك عشرون مفتاحاً ويمكن التحكم فيها حتى تصير ستة وعشرين. ونسبة أنسابها بعضها إلى بعض كما ترى في هذه الأعداد

١٨ ٢٢ ٢٨ ٤٦ ٥١ ٦١ ٧٩ ٩٧ ١٠٢ ١٢٠ ١٢٥ ١٤٠ ١٤٤

١٤٨ ١٥٢ ١٧١ ١٧٦ ١٩٤ ٢٠٤ ٢٢٢ ٢٢٧ ٢٤٥ ٢٥٠ ٢٥٥ ١٧٢
وفي الآلة التي صنعها خمسة سلالم كاملة فيمكن ان يتولد منها ١٢٠ صوتاً مختلفاً ولو كانت
بحسب التقسيم الاوربي المعتاد ما تولد منها الا ستون صوتاً فقط . فيمكن توقع الانغام
الشرقية عليها وقد كان يتعذر توقعها على البيانو وغيره من آلات الطرب الاوربية



الشكل الثالث.

والمرّة الثانية ان المفاتيح كلها يمكن دفعها الى اليمين او الى اليسار جملةً حتّى يبدأ
بمفتاح دو لكل نغمة مهما كان مفتاحها ولا يخفى ما في ذلك من التسهيل على ضاربي البيانو
ولما بلغ خبر هذا الاستنباط حكومة يابان اجازت الدكتور بناكا بالف ريال
اعترافاً بفضلهِ ونشيطاً لغيرهِ على الاقتداء به

قالت جريدة ناشر الانكليزية ان الدكتور بناكا لم يكتفِ باستنباط هذه الآلة بل
بحث في نواميس الموسيقى واكتشف حقائق كثيرة في اهتزاز الصفائح لم تكن معروفة قبلاً .
وكتب في هذا الفن مقالات ضافية تشهد له بغزارة المادة وسعة الاطلاع وفي جملتها رسالة
في وصف آله الجديدة ويظهر ما فيها من الحواشي انه طالع كتباً كثيرة قبلها آلهها
أما آله الدكتور بناكا الجديدة فيمكن لكل موسيقي ماهر ان يستعملها بعد ان يقرّن
عليها نحو ساعة من الزمان . ويقال ان امبراطور المانيا طالب من مخترعها ان يضع له آلة
كثيرة من نوعها

باب الهندسة

صلابة الاحجار

لجناب المهندس قاسم افندي هلاي

الاحجار الصلبة تقطع بمناشير خالية من الاسنان بواسطة الماء والرمل الدقيق وغير الصلبة تقطع بمناشير ذات اسنان كالبلالط وتمتاز صلابة الاحجار بنشرها نشرًا متساوي السرعة والضغط والزمن بمناشير متساوية فما يؤثر فيه المنشار اكثر من غيره يكون اقل صلابة منه . ويمكن تمييز صلابة الاحجار ايضا بواسطة الحك بمحجر الصقل او بواسطة الثقل النوعي والاحجار السود اصلب من الغبش والغبش اصلب من البيض اذا كانت من نوع واحد الاحجار الصلبة التي لا تقبل الصقل * من خواص هذه الاحجار ان تكون ذات حبوب دقيقة من جنس واحد وان يكون نسيج سطحها منتظمًا ومندهجًا وان لا تتأثر من الحوادث الجوية . وحيث انه قلما يمكن خلو الاحجار من العيوب فيجب على المهندس ان يوزعها في البناء بحسب صلابتها فما كان جيدًا منها لا يؤثر فيه الحوادث الجوية بوضع في الاجزاء المهمة الظاهرة وما كان اقل جودة منها بوضع في الاجزاء الباطنة . ثم ان جميع محاجر الاحجار الجيرية (الكلسية) تتركب من طبقات يختلف سمكها من نصف ذراع الى ذراع ونصف وهذه الطبقات تسمى بالارواح عند الحجارة وتوجد مفصولة بعضها عن بعض بمادة طفالية او برمال وتسمى بطينة الحجر فيجب ازالتها بالكلية وقد يوجد في الاحجار خروق ممتلئة بمواد نراية فتسمى مسوسة واما الاحجار التي يوجد بها عروق أو شامات فتسمى معرقة

ويجب عند استخراج الاحجار من محاجرها ان تقطع موازية لطينتها وان توضع في البناء كما كانت في الحجر (المقلع) ويتجنب المهندس استعمال الاحجار التي يكون طارها في سراسرها اعني التي يكون طولها مأخوذًا من سمك الروح لانها اذا وضعت في البناء تنفت ووقعت صفائح . وقد دلت التجارب على ان الاحجار تمكث مدة طويلة متى كان طولها مأخوذًا من طول الروح . واكبر الاحجار يسمى بالعجالي وطوله من ذراع الى ثلاث اذرع واقل منه الدستور واقل من هذا حجر الآلة المسمى حملًا وطوله من ١٤ قيراطًا الى ١٨ قيراطًا .

واصغرها حجر السهل وطوله من ١٥ قيراطاً الى ٦ قراريط . واما الزوايا التي توضع لتحديد فتحات الشبايك والابواب والاحجار التي تتركب منها العقود والقبوات المسماة بالسنج فتختلف ابعادها . والدبش احجار كبيرة او صغيرة وهو انواع منها الدبش العجالي وهو قطع كبيرة الحجم توضع في الاساسات والدبش الحلواني وهو قطع تنتظم تقريباً والدقشوم وهو قطع صغيرة تكسر بالقدم وتوضع بين قطع الدبش لتسوية المداميك

الاحجار البيضاء السلطانية التي تقبل الصقل * ورش هذه الاحجار المشهورة بقطرنا اربعة وهي جبل الجبوشي وورشة الدويقة باسفل الجبل المذكور وورشة طرة وورشة المعصرة . والمستعمل من احجار هذه الورش الابيض النظيف ذو الحبوب الدقيقة والسطح المنتظم والمنمذج . والاحجار التي بنيت منها القناطر الخيرية واغلب الواورات اخذت من ورشة المعصرة واما الاحجار المستخرجة من ورشة طرة فانها تستعمل دبشاً لانها تتأثر من الهواء والماء الاحجار الجيرية الكلسية البيضاء الرخوة * المستعمل من هذا الجنس في بلادنا حجر البلاط ويوجد بالمعصرة وحلوان ولونه ابيض خالص وجودة دقيقة واجود هذا الجنس ما كان خالياً من العروق واختلاف اللون والمادة الطفالية وقد يقطع منه طوارق للسلام تختلف في الطول من ذراع الى ثلاث والسلك من قيراطين ونصف الى اربعة وعرضها نصف ذراع ويقطع منه ايضاً رايح ابعادها من ١٦ قيراطاً الى ذراع وسمكها من قيراط ونصف الى قيراطين ويقطع منه بلاط فرني طوله من ١٦ الى ١٨ قيراطاً وعرضه ٩ قراريط وسمكها من قيراط ونصف الى قيراطين ونصف والاحجار الجيرية تنور بالحوامض ويحصل منها شر عند مصادمتها بالزند وتحوّل الى جير بتعريضها لحرارة كافية مدة وافية وهي سهلة القطع ويمكن اعطاؤها جميع الهيئات الصعبة بسهولة بخلاف الاحجار الاخرى

طريقة تصلب الاحجار الجيرية * يوضع على سطوحها سلكات البوتاسا او الزجاج الذائب في ستة امثال ثقله من الماء لكي تقاوم الحوادث الجوية وتظهر صقيلة ولا ينفذها الماء ويستعملون لاجل وضع ذلك طلنبات او فرشاة تبعاً لسعة الاحجار واخيراً يغسل الحجر المذكور بالحامض الهيدروفلورسليسيك وهذا الحامض يعطي الحجر صلابة زائدة ويلزم دهنها ثلاث مرات مرة كل يومين او ثلاثة وان زاد دهنها على ثلاث مرات تكون على سطح الحجر مادة زجاجية منظرها شنيع . والكمية المنتصة من الزجاج الذائب نقل في كل عملية وتغير تبعاً لدرجة صلابة الحجر وتسري الى عمق كبير كلما كان الحجر مخموراً على مسام كثيرة وبعد هذه العملية يمكن تلوين الاحجار بان يوضع على البيضاء منها مذوّب اسود مركب

من سلكات البوناسا والمنغنيس ويمكن تبييض الاحجار البغيش بوضع جزء من سلفات الباريتا على سلكات الكاولين

احجار الجريس * تتركب هذه الاحجار من حبوب رملية مجمعة بواسطة مادة طينية او جيرية (كلسية) وتستعمل في المباني كلاحجار الجيرية غير انها لما كانت لا تشرب من المونة الا تشرباً قليلاً وكانت حروفها تنفت عند نقشها هجر استعمالها في المباني . ويستعمل الصلب منها للتبليط . ومن هذا الجنس الصلب احجار الارحاء المستعملة لطن الحبوب وهي تستخرج من وادي النيه بالقرب من البساتين . وتصنع من احجار الجريس قواعد الطواحين وتستخرج من الجبل الاحمر بالقرب من العباسية وقد اتخذ منها المتقدمون في الجهات القريبة منها كالا قصر وابي الحجاج احجاراً لمبانيهم واثاثهم وطريقة قطعها كطريقة قطع الرخام

حجر الصوان * حجر الصوان مركب من الحجر النقي والفلسبار والميكا . اما الفلسبار فهو بلورات لامعة من سلكات الالومينا والبوناسا واما الميكا فمركبة من الرمل والالومينا واكسيد الحديد واكسيد آخر

وقد استعمل هذا الحجر في مباني القدماء واقاموا منه المسلات وسقفوا به هياكلهم وعملوا منه الاعمدة ونواويس الاموات والاصنام والتماثيل ومنه اكثر اعناب البيوت وابواب المساجد بمصر ويوجد هذا الحجر بكثرة في اصوان وفي جبل الطور ويختلف في اللون والتركيب فمنه الاخضر والوردي والاسود والاحمر ولصعوبة قطعه وتسويته وبعده عن فطرنا هجر استعماله وهو احسن من غيره في المباني المائتة وثقله النوعي يختلف من ٢,٩٠ الى ٢,٦٠

حجر البازلت المعروف في مصر بحجر الطنج * هو حجر بركاني سنجابي اللون به نقط سود ويبيض بميل احياناً الى الخضرة صلب مندمج النسيج لماع ويتركب من الكورتز والميكا والفلسبار ويوجد تارة فوق صخور الصوان وذلك في جهة اصوان وتارة منعزلاً وذلك في جهة القصير ويعرف بحجر الهون لاتخاذ هواوين الادوية منه وثقله النوعي ٢,٨٥

قوة البخار

يظهر من الاحصاء الاخير ان اربعة اخماس الآلات البخارية العاملة الآن قد بنيت في الخمس والعشرين سنة الاخيرة وان في فرنسا ٤٧٥٩٠ آلة ثابتة و ٧٠٠٠ وابور لسكك

الحديد و ١٨٥٠ باخرة وفي جرمانيا ١٠٠٠٠ وابور من وابورات سكك الحديد و ٥٩٠٠٠
آلة بخارية ثابتة و ١٧٠٠ باخرة وفي النمسا ٢٠٠٠ آلة بخارية ثابتة و ٢٨٠٠ وابور لسكك
الحديد . والآلات البخارية التي في الولايات المتحدة قوتها سبعة ملايين وخمس مئة الف
حصان وفي انكلترا سبعة ملايين حصان وفي فرنسا ثلاثة ملايين حصان وفي النمسا مليون
وخمس مئة الف حصان وفي جرمانيا اربعة ملايين وخمس مئة الف حصان وذلك كله
عدا قوة وابورات السكك الحديدية . وقد كانت قوة وابورات السكك الحديدية في المسكونة
كلها عام ١٨٩٠ بين خمسة ملايين وسبعة ملايين حصان فاذا اضفنا ذلك الى قوة الآلات
المتقدمة بلغت قوة الجميع ٤٩ مليون حصان . ومعلوم ان قوة الحصان البخاري تعادل قوة
ثلاثة احصنة حقيقية وقوة الحصان الحقيقي تعادل قوة سبعة رجال فتقو جميع هذه الآلات
البخارية مثل قوة الف مليون من الرجال اي اكثر من مضاعف قوة جميع الرجال
القادرين على العمل في المسكونة كلها لان البشر كلهم ذكورا واناثا كبارا وصغارا لا يبلغون
الفا وخمس مئة مليون . فقد استطاع الانسان ان يزيد قوته ثلاثة اضعاف بواسطة البخار

قوة الفحم الحجري

يُن الاستاذ دغلس ان في الرطل (المصري) من الفحم الحجري الجيد من القوة ما
يساوي عمل رجل مدة يوم . وفي ثلاثة اطنان من الفحم ما يساوي قوة عمل الانسان مدة
عشرين سنة . وفي الطبقة من الفحم الحجري التي مساحة سطحها ميل مربع وعمقها اربعة اقدام
من القوة ما يساوي عمل مليون رجل مدة عشرين سنة

اسلوب مونه في البناء

شاع في بعض جهات اوربا اسلوب جديد للبناء يسمى اسلوب مونه وهوان تصنع
قوالب من اسلاك الحديد بحسب اشكال التجارة او الاعمدة او الانابيب التي يراد عملها
ووضعها في البناء . وتطلى من كل جهاتها بالسمتو فيلصق السمتو باسلاك الحديد ويصير
معها جسما واحدا شديدا الصلابة لا ينفذ الماء ولا تحرق النار فهو اصح من كل المواد
المعروفة لبناء الحياض والسدود والطبقات السفلى من البناء التي يخشى من تطرؤ الرطوبة
اليها ويمكن ان تصنع منه انابيب للماء تقوم مقام انابيب الحديد

وكما شاهدنا المباني تقام في هذا النمط وتوضع الاخشاب في جدرانها اسفنا لان
الخشب لا يبدل بالحديد فتسلم تلك المباني من الاحتراق والا فان الخشب يحترق في هواء
مصر وحرها ويصير كالبارود سريع الاشتعال

باب الزراعة

الري في مصر

وضع جناب الكولونل روس تقريراً عاماً عن احوال الري في السنة الماضية وصف فيه الطرائق التي جرى المهندسون عليها للانتفاع بكل ماء النيل وتكثير الخيرات في هذا القطر وتغزير موارد الثروة فيه. فنظرنا في هذا التقرير ملياً وقرأنا فصوله فصلاً فالفينا فيها من الحقائق والفوائد ما يعزُّ نظيره ولكن أكثر ما فيه خاص بالمهندسين والمشتغلين بتدبير الري وهم اذا استرشدوا به وتدبروه جيداً امكنهم ان يزيدوا الري انقائاً ويوسعوا نطاقه ويكسبوا البلاد امولاً طائلة ولا يعلم الا الله مقدار الخيرات التي يمكن ان تجني من هذا القطر اذا اتقن ربه وزراعته حق الاتقان

وقد ذكر الكولونل روس في احد فصول هذا التقرير ان بعضهم زرع ثلاثين فداناً قصياً بقرب بناء المديرية القديمة في المنيا فكان متوسط غلة الفدان منها ثمانى مئة وثمانين قنطاراً من القصب وكانت نفقات الزراعة والجنى على ما يأتى

٢٤٠	غرشا	ثمن نقاوي الفدان
١٢٠	"	اعداد الارض للزراعة
٠٧٠	"	نفقات الزرع والري
١٥٠	"	جمع القصب ونقله الى الفاوريقة
٢٣٠	"	ضريبة الفدان
٤٩٠	"	حصة مدير الزراعة

اما الثاني مئة والثمانون قنطاراً فبيع القنطار منها بثلاثة غروش فكان ثمنها ٢٦٤٠ غرشاً فيكون صافي الربح من كل فدان ١١٤٠ غرشاً اي نحو احد عشر جنيهاً ونصف جنيه واستغلال ثمانى مئة قنطار من الفدان الواحد امر نادر ولكن في القطر المصري اطيافاً كثيرة اذا اتقنت زراعتها جاءت بهذه الغلة او بما يقرب منها فقد ذكر الكولونل روس عن لسان مدير زراعة سلطان باشا انه استغل ٤٠٢٣٧٦ قنطاراً من القصب من ٦٨٩ فداناً فكان متوسط غلة الفدان الواحد ٥٨٤ قنطاراً واستغل ٢٢٠ الف قنطار من اربع مئة فدان اخرى فكانت غلة الفدان خمس مئة وخمسين قنطاراً. والارجح انه لو اتقنت زراعة

كل الاراضي التي تزرع قصباً تمام الاتقان ما نقص متوسط غلة الفدان عن خمس مئة قنطار وقد كان متوسط غلة الفدان في العام الماضي في اطيان الدائق السنية باي قرعاص ٤٨٢ قنطاراً وفي ارمنت ٤٦٨ قنطاراً وفي بيا ٤٢٨ قنطاراً

وموضوع النصل الاول من هذا التقرير فيضان النيل في العام الماضي وري الحياض وقد جاء فيه ان الفيضان كان عالياً جداً في العام الماضي ولكنه تاخر في ابتداءه وفي انتهائه فبقيت المياه على حياض كثيرة الى اواخر اكتوبر وخيف من عدم التمكن من زرعها . الا ان معظم ارتفاع النيل في العام الماضي لم يبلغ معظم ارتفاعه عام ١٨٨٧ بل بقي منخفضاً عنه اربعة قراريط وكان ماء الفيضان عام ١٨٨٧ اغزر كثيراً منه في العام الماضي فبقي النيل في العام الاول ٣٦ يوماً فوق ١٧ ذراعاً في اصوان ولم يبق العام الماضي سوى احد عشر يوماً . وبقي في العام الاول ٥٢ يوماً فوق ١٦ ذراعاً ولم يبق في العام الماضي سوى ٢٨ يوماً . فالماء الذي جرى في النيل في شهري اغسطس وسبتمبر عام ١٨٨٧ اكثر كثيراً من الماء الذي جرى فيها في العام الماضي ولذلك لم تغمر الحياض في العام الماضي كما غمرت في عام ١٨٨٧

وقد تكلم كلاماً مسهباً في ري الحياض وقال ان ريهما يحتاج ايضاً الى درس كثير لانه لم يتقن الى الآن حق الاتقان واثبت انه اذا اقامت المياه الحمراء في مكان من الحوض لم تبلغه قبلاً زادت غلة الفدان منه ارباباً ونصفاً ولذلك كان كم من متشي الري ومهندسيه منصرفاً الى تكثير المياه الحمراء في الحياض واقامتها فيها المدة الكافية ونزحها منها باسرع ما يمكن بعد بلوغها تمام الري لكي لا تاخر زراعتها وذلك كله يقتضي خبرة ودراية وسهراً دائماً ولا سيما اذا كانت الحياض بعيدة عن النيل

وهبط النيل في العام الماضي هبوطاً فاحشاً فبلغ ارتفاعه في اصوان عشرة قراريط فقط في الثامن والعشرين من شهر ماي وبقي تحت ذراع من ٢٤ ابريل الى ١٥ يونيو . وقد كان في بعض السنين الماضية لا ينحط عن ذراع وذراعين بل بقي في بعضها فوق ثلاث اذرع بل فوق خمس اذرع كما في سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨٩ وغاية ما انحط اليه في العشرين السنة الماضية ستة قراريط وذلك في السابع من شهر يونيو سنة ١٨٧٨ وكان الري صيفاً في العام الماضي على غاية الانتظام ويقول الكولونل روس في كتابه ان النصل في ذلك لنظارة الداخلية ولحضرات المدبرين ووكلائهم وانه لولا رجال الحكومة ما امكن اتمام الري صيفاً بذلك المقدار القليل من الماء . وظهرت نتيجة اتقان الري صيفاً في غلة القطن التي

بلغت أربعة ملايين ومئتي ألف قنطار فالزيادة تسع مئة ألف قنطار
وامتاز العام الماضي بما نتج عن الرياح التوفيقية الذي يجري به الماء الى بحر مويس وترعة
الساحل وام سلمه والمنصورية وشرقاوية فارسكور وبروى به كل شمالي الشرقية وكل
مدبرية الدقهلية. وقد لقي المستر جارستن من المصاعب اشدها في التحكم بماء هذا الرياح في
الدقهلية لانه كالألة المحكمة التي تعسر ادارتها وهي جديدة. ولكن هذه المصاعب ستزول
رويدا رويدا. وقد ذكر المستر جارستن جميع المصاعب التي اعترضت في طريقه ولم تزل
تعترض وذكر طرق علاجها ايضا ومتى عرف الداء والدواء لم يتعذر على الطبيب الماهر
شفاء العلة ولو ازمنت كعلة اهالي دمياط الذين تضرروا بنفع غيرهم فان المستر فوستر يمكن
في العام الماضي من احياء زراعة ٢٥ ألف فدان من الارز بالمناوبة ولكنه نجح هو
ومهندسوه لاجل ذلك ما لا يطاق من المشاق فلا عجب اذا تمكن المستر جارستن من
اجراء المياه الكافية لري اراضي اهالي دمياط. وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب كلام
مسهب في هذا الموضوع شامل لجميع اقسام البلاد. وهذا الفصل بريك فضل مفتشي الري
والمهندسين الذين معهم ويثبت باوضح بيان ان الاموال التي تنفقها الحكومة على ادارة الري
بربح الدينار منها دنائير كثيرة وانها مما انفقت في هذا السبيل فهي الراجحة

وقد كانت نفقات اعمال الري في العام الماضي ٥٢٧ ألفا و ١٨٢ جنيهًا وكانت في العام
الذي قبله ٥٢١ ألفا و ٢٤٠ جنيهًا واكثر هذه النفقات على اعمال التطهير التي كانت تتم
بواسطة العونة في السنين الماضية فانها بلغت في العام الماضي ٢٩٩ ألفا و ١١٥ جنيهًا وفي
الذي قبله ٢٧٢ ألفا و ١٦٢ جنيهًا. وكل هذه الاعمال ضرورية لا بد منها والحكومة تنفقها عن
طيب نفس لانها تعلم ما وراءها من النفع العام. وفي الفصل الرابع من هذا الكتاب كلام مسهب
في هذا الموضوع لا يقتصر على الكليات بل يتناول الجزئيات وفيه رسوم وجدول كثيرة
لكي يكون تذكرة للمهندسين ومرشدًا برشد في استخدام المقاولين وانعام الاعمال باقل ما
يمكن من النفقة

وفي الفصل الثامن كلام مسهب على الاعمال التي عملت لمنع الشراقي وفي العاشر كلام
مسهب على الصرف وهو عند ارباب الزراعة لا يقل عن الري لزومًا ونفعًا. وقد جاء في
هذا الفصل ان بعض الاراضي في قنيتش طلخا بقرب المنصورة كانت غلة فدان الحنطة فيها
اردين وربع سنة ١٨٨٨ فصارت ثلاثة ارادب سنة ١٨٩٠ وكانت غلة فدان الشعير فيها
اردين فقط سنة ١٨٨٨ فصارت اربين وثلاثي الارادب سنة ١٨٨٩ ونحو اربعة ارادب

وربع سنة ١٨٦٠ وكانت غلة فدان القطن فيها قنطارين و٦٣ رطلاً سنة ١٨٨٨ فصارت ثلاثة قناطير و٤٧ رطلاً سنة ١٨٨٩ وأربعة قناطير و٢٤ رطلاً سنة ١٨٩٠ وذلك كله بانفاق صرف المياه منها

وفي الفصل الحادي عشر كلام موجز على الملاحة في النيل ويظهر منه انها آخذة في الانحطاط عاماً بعد عام بسبب غلاء الرسوم وعدم اعداد الترع للملاحة وهذا يسر مصلحة سكة الحديد ولا بد ولكنه لا يسر البلاد لان نقل البضائع في الترع اقل نفقة من نقلها بالسكك الحديدية فلا بد من ان تنظر الحكومة في الغاء رسوم الملاحة في الترع وتسهيل سبلها ما امكن ولو خسرت سكة الحديد بعض الشيء لان الحكومة والبلاد شيء واحد ويجب ان يتعاضدا معاً على اتمام الاعمال باقل ما يمكن من النفقة وعلى تقليل ما يخرج من المال من البلاد ثم فحم وادوات وما اشبه

والفصل الثالث عشر خاص بالسكك الزراعية التي شهد الجميع بنفعها بل بلزومها للبلاد وقد عانى المهندسون اشد المشاق في منع الفلاحين من تخريب هذه السكك واختلاس ما يوضع فيها من قطع الخشب والحديد واقتلاع ما يزرع حولها من الاشجار قال المستر جارستن انه زرع عشرة آلاف شجرة فلم يكذبى واحدة منها. وبتلوه فصل على سكة الحديد بين اسبوط وجرجا وفصل آخر على ترميم القناطر الخيرية

وقد ختم الكولونل روس هذا التقرير بنصل ذكر فيه خدم جميع المفتشين والمهندسين والمعاونين الذين بذلوا الجهد في انقاذ الري وتوفير ثروة القطر وسيكون هذا الفصل شاهداً عدلاً على نفعهم للبلاد وعلى ان مفتش عمور الري لم يخسهم حقهم ولم يخفِ فضلهم بل عاملهم معاملة الرجل الكريم والنصل يعرفه ذووه

السماد الصناعي

حينما يقدراهل الاحصاء الزراعي غلة الفدان في مالكة اوربا واميركا يقدرون غلة الفدان ببلاد الانكليز مضاعف غلته في بقية البلدان لان تربة بلاد الانكليز اجود من غيرها بل لان الزارعين يسمدون الارض بالسماد الطبيعي والصناعي ويخدمونها احسن خدمة فيستغلون منها اوفر غلة ولو اقتصروا على خدمتها كما يتخدم الارض في فرنسا واطاليا مثلاً ما بلغت غلة الفدان فيها ما تبلغه فيها

ومعلوم ان السماد الطبيعي ويراد به زبل المواشي وما يمزج به في مزاربها لا يكفي كل الاراضي الزراعية ولا سيما حيث كثرت الآلات الزراعية وقيل الاعتماد على المواشي ولذلك

لما اهل الزراعة الى السماد الصناعي وما جرى مجراه كزرق طيور البحر الذي يؤتى به من بعض الجزائر والشطوط البحرية وهو المعروف بالجوانو

وقد أتى بالجوانو اول مرة من بلاد يروسنة ١٨٢٩ وعرض في الجمعية الزراعية بفرنبول سنة ١٨٤١ كأنه شيء جديد لم يره احد من قبل ولم يمض الا وقت قصير حتى شاع استعمال هذا السماد في اوربا واميركا واغنت به بيوت كثيرة ونجعت منه خيرات لا تعد ولا سيما لما كان خالياً من الشوائب التي تضاف اليه الآن

وقد وجد هذا السماد اولاً على الجزائر القريبة من بلاد يروس وهو زرق طيور البحر كما تقدم تراكم بعضه فوق بعض مدة قرون كثيرة حتى بلغ سمكه في بعض الاماكن مئتي قدم وقد اعتبر في الزراعة لاجل ما فيه من الامونيا فان مقدارها فيه يبلغ سبعة عشر في المئة ولجل ما فيه من الفسفات التي قد تبلغ ثلاثين في المئة وظهر اكثر فائدته في الاراضي الطفالية الثقيلة واما الاراضي الخفيفة فلم تكن فائدته فيها كبيرة بالنسبة الى غلاء ثمنه

وكان الفلاحون قد استعملوا العظام سماداً للارض قبلما عرفوا شيئاً من امر الجوانو ولكن فائدة العظام لا تظهر حالاً كما لا يخفى ولا سيما اذا كانت قطعها كبيرة ثم اكتشف ليبيك الكيماوي الشهير طريقة تفتيت العظام بالحامض الكبريتيك وتحويل ما فيها من فوسفات الجير الذي لا يقبل الذوبان الى فوسفات يقبل الذوبان فشاع استعمال العظام كثيراً وناظرت الجوانو

والعظام محدودة الكمية مع وجود كثير منها في المدافن القديمة ولو اقتصر الزارعون عليها لفقد القديم منها ولم يكف الجديدهم بها جهنم ولكن الدكتور لوز الزراعي بين انه يمكن استخراج فوسفات الجير من الصخور وتحويله بالحامض الكبريتيك الى فوسفات يقبل الذوبان وثبت قوله بالفعل وللحال وجد فوسفات الجير في صخور كثيرة في اسبانيا والبرتغال وجرمانيا والهند الغربية والولايات المتحدة وكان ذلك اساس السماد الصناعي او الكيماوي الذي كثر استعماله في هذه الايام

ولكن السماد الصناعي عرضة للغش مثل كل المصنوعات الاوربية ولا سيما اذا بيع في بلاد مثل بلادنا لا يعلم فلاحها شيئاً من امر التحليل الكيماوي ولا من الاسماء الكيماوية ونسبة العناصر بعضها الى بعض والشهادات التي تكون مع اصحاب السماد الصناعي لا تغني فتيلاً لانه يتعذر على اصحاب السماد ان يقدموا للكيماوي نوعاً من السماد وبيعه للفلاح نوعاً آخر بل لا يتعذر عليهم ان يغشوا الكيماوي ايضاً فيضعوا في السماد مواد نيتروجية

دنيئة فيظهر لدى التحليل انه جيد كثير النيتروجين وهو غير صالح لغذاء النبات وكثيراً ما يستعمل السماد الواحد في ارضين متخاضيتين فتجود الواحدة به ولا تجود الاخرى وسبب ذلك انه لا يغذي النبات بل يثير مواد الغذاء التي في الارض ويسهل على النبات الاغذاء بها فاذا كانت الارض غنية بمواد الغذاء جادت واذا كانت فقيرة منهوكة القوى يتوالي الزرع زاد ضعفها فان السماد الصناعي يكون حينئذ بمثابة السوط يحرك الجواد القوي ليعدو بسرعة ويستغفر الضعيف للعدو وهو لا يستطيعه فيقع صريعاً

زراعة الهليون في فرنسا

اذا زاد الاكلون زادت الخيرات ايضاً ولذلك يهتم الناس في ضواحي المدن الكبيرة بزراعة ما لا يهتمون بزراعته بعيداً عنها . ففي ضواحي باريس يشتغل بزراعة الهليون ثلاثة آلاف نفس ولو كانوا بعيدين عنها ما وجدوا من هذه الزراعة ربحاً كافياً وهاك كيفية زرعهم له يبدرون التقاوي في شهر فبراير ومارس (شباط واذار) في ارض معدة لذلك ومسمدة جيداً من الخريف الماضي . والارض مقسمة الى قطع بين كل قطعة واخرى قدمان وتزرع الارض التي بين القطع لوبياء او بطاطا في السنتين الاوليين . ولا بد من الاعناء بفروخ الهليون في هذه المدة وقطع كل الاغصان التي لا فائدة منها وتنقيتها من الحشرات الكثيرة التي تسطو عليها وذلك بوضع اناء من الصفيح تحت النبات وهزفه حتى تقع الحشرات في الاناء ثم توضع في الماء الغالي ولا بد من تنقية الحشرات قبلما تبيض وتشكائر

واذا جاد النبات يجمع منه بعض الهليون في السنة الثالثة والرابعة ولكن المجمع لا يكون جيداً الا في السنة الخامسة وما بعدها ومدة المجمع من شهر ونصف الى شهرين في السنة ويدوم نحو خمس عشرة سنة الى عشرين . واذا كان الاعناء بالنبات افيافاً فالغلة السنوية من الفدان نحو ثمانين قنطاراً مصرياً

ويجمع الهليون في الصباح والندى عليه ويجعل حزمًا ويترك الى ما بعد الظهر في خيمة الدي يجمعه ثم يرسل الى الاسواق

غلة الحبوب في اميركا

يهم كثير من القراء ولا سيما تجار الغلال بمعرفة غلة الولايات المتحدة هذا العام وقد اطلعنا الآن على تقرير مسهب في احدى الجرائد الزراعية الاميركية فوجدنا فيه ان غلة الذرة والمحطة والهرطان ستكون هذا العام اكثر مما كانت في العام الماضي فقد كانت غلة الذرة في العام الماضي ١٥٠٠ مليون بشل واما في هذا العام فتبلغ التي مليون بشل . وغلة

المحطة كانت في العام الماضي ٤٠٠ مليون بشل وستبلغ هذا العام ٥٠٠ مليون بشل وغلة
المرطان كانت في العام الماضي ٥٢٤ مليون بشل وستبلغ هذا العام ٦٢٢ مليون بشل وجميع
ذلك ٢٤٢٤ مليون بشل في العام الماضي و٣١٢٢ مليون بشل هذا العام فالزيادة هذا
العام ٦٩٨ مليون بشل من الحبوب او نحو ١٢٠ مليون اردب . ويقال ان الاميركيين
سيربحون هذا العام اكثر من تسعين مليون جنيه من هذه الحبوب فقط زيادة عما ربحوه
في الماضي . والارجح ان حاصلات الزراعة كلها ستزيد في اميركا هذا العام مئتي مليون
جنيه عما كانت عليه في العام الماضي بزيادة الغلة وتحسن الثمن لان ثمن البشل من الغلة
بلغ هذا العام ريالاً وكان في العام الماضي ٨٤ جزءاً من مئة من الريال
ومساحة الارض المزروعة حنطة باميركا هذا العام ٣٧ مليون فدان فيكون متوسط
غلة الفدان ١٤ بشل ونصف بشل او نحو اردبين ونصف وهو في بعض الولايات اكثر
من ذلك فولاية نيويورك مثلاً زرعت ستمئة الف فدان وتقدر غلتها بعشرة ملايين بشل
فتكون غلة الفدان اكثر من ثلاثة ارادب

الطيور في الزراعة

قال رئيس مؤتمر اللغات الشرقية ان اهالي اوربا لا يزالون يتعلمون من علماء المشرق
الاولين . وحذا الوافدي هم اهالي هذا القطر فتعلموا من حكمة اسلافهم الاولين اموراً كثيرة
نعود عليهم بالنفع والفائدة وفي جملتها حماية الطيور التي نقي مزرعاتهم من الهوام والحشرات .
فقد كان المصريون القدماء يحترمون بعض الطيور احتراماً دينياً لكي يمنعوا العامة من صيدها
ونعم ما فعلوا . اما الآن فصيد الطيور ممنوع في بعض الشهور ولكنه مباح في غيرها ولا انسان حر
حينئذ ليصيد ما شاء منها . وكمن رجل بصيد طائر لا يتنفع به وذلك الطائر انفع منه للبلاد
ذكر الدكتور ألم الألماني انه تخصص زرق ٢٠٠ بومة فوجد فيه بقايا ستة جردان و٢٧١
فارة و٤٨ خلدًا و١٨ عنصراً وكثيراً من الصراصير وتخصص زرق ٧٠٠ بومة اخرى فوجد
فيها بقايا ثلاثة جردان و ٢٥٢ فارة و ٢٢ عنصراً فترى من ذلك ان البومة وهي مثل
في الشوم حتى يستحل كل احد قتلها تأكل في يومها ثلاث فارات وفي السنة نحو سبع مئة
فارة ومعلوم ان الفيران تلتف حقول المحطة وهي ضربة من اشد الضربات على الفلاح فكل
من يقتل بومة يزيد هذه الضربة شدة

وحذا لو اهتمت الحكومة بتعيين عالم طبيعي يتخصص زرق الطيور التي في القطر المصري
على مدار السنة لعلم ايها يقتدي بالهوام والحشرات الضارة وايها يقتدي بالحبوب وايها يحسن

صيدة وإياها لا يحسن

وإذا نظرنا إلى الطيور من باب أدبي لم نجد مسوّغاً لصيدها مهما كان نوعها فإن في لحم البقر والضأن ما يشبع الإنسان وإما الطيور فإن رؤيتها تجلو صدى النفس وتغريدها ينفي الهموم والأشجان. وإن الحداثق والرياض بلا طيور تنناغي على أفنانها صوراً حسنة التزيين ولكنها خالية من الحياة

غلة القطن في أميركا

بلغت مساحة الأراضي المزروعة قطناً في أميركا هذا العام أقل من تسعة عشر مليوناً من الأفدنة وكانت في العام الماضي أكثر من تسعة عشر مليوناً بنحو سبعين ألف فدان وبلغت غلة القطن في العام الماضي أكثر من ثمانية ملايين بالة وبالبالة خمسة قناطر والمظنون أنها لا تبلغ هذا العام أكثر من سبعة ملايين وأربع مئة ألف بالة فيكون متوسط غلة الفدان هذا العام ١٩٤ ليرة من القطن أي نحو قنطارين لا غير وقد كان في العام الماضي ٢١١ ليرة مع أن متوسط غلة الفدان في القطن المصري أكثر من أربعة قناطر لأن الحاصل كان في العام الماضي أكثر من أربعة ملايين قنطار والمزروع أقل من مليون فدان

زراعة القطن المصري هذا العام

يستخلص من بحث جمعية المحاصلات الزراعية أن غلة القطن هذا العام جيدة وإن المزروع منه في مديريات القطن المصري يزيد على تسع مئة ألف فدان وهي موزعة في المديريات هكذا

٠٠٦٩١٤	المنيا	٢٥٦٢٨٨	الغربية
٠٠٤٧٨٧	الجيزة	١٥٢١٤٤	الدقهلية
٠٠٢٢١٤	السيوط	١٢٤٤٤٤	البحيرة
٠٠٠١٨٩	جرجا	١٢٢٤٨٢	الشرقية
٠٠٠١٣٥	قنا	٠٨٢٢٢٨	المنوفية
٠٠٠٠٠٨	أسنا	٠٤٢٢٩٤	القليوبية
٩١٦١٢٤	المجموع	٠٢٤٨١٨	الفيوم

والأرجح أن حاصلات هذا العام تساوي حاصلات العام الماضي أو تنقص عنها قليلاً

غلة الحنطة في أستراليا

قدّرت غلة الحنطة هذا العام بأستراليا بعشرة ملايين ونصف مليون بشل وكانت في العام الماضي أكثر من أربعة عشر مليوناً ونصف مليون بشل

المناظرة والمراسته

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحاً مرغوباً في المعارف وإنهاضاً للهمم ونشجداً للآلهان .
ولكن الهدى في ما يدرج فيو على اصحابه فتحن برأيه كفو . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المنقطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظر ك نظيرك (٢) اما
العرض من المناظرة التوصل الى المحقق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان الممترف باغلاطو اعظم
(٣) خور الكلام ما قل ودل . فالملامات الوافية مع الامياز تستغار على المطة

المسائل النحوية

قد اطلعت في الجزء الحادي عشر من مقتطفكم الزاهر على ستة اسئلة نحوية فاجبت
ان اجيب عنها
الاول اي اسم مبني له محلاّن من الاعراب وآخر مبني لفظاً ومبني محلاً وله محل
من الاعراب

ج الاسم الاول هو الضمير اذا اضيف اليه المصدر كما في نحو ازداد سروري من ، وثبتك
فان ضمير المتكلم فيه في محل رفع باعتبار كونه فاعلاً للمصدر وفي محل جرّ باعتبار كونه
مضافاً اليه وضمير المخاطب فيه في محل نصب باعتبار كونه مفعولاً للمصدر وفي محل جرّ
باعتبار كونه مضافاً اليه . ولاجل زيادة الفائدة اقول قد يكون لذلك الضمير ثلاثة محال
من الاعراب كما في نحو لقد سرّ الاعداء من مضاربتنا في السوق فان نأ فيه في محل جرّ
باعتبار كونه مضافاً اليه وفي محل رفع ونصب باعتبار كونه فاعلاً ومفعولاً للمصدر فان
المفاعلة تكون بين اثنين كل منهما فاعل من وجه ومفعول من وجه فتكون اضافة المضاربة
الى ضمير المتكلم مع الغير اضافة الى الفاعل والمفعول معاً

والاسم الثاني المنادى المعروف المبني قبل النداء نحو يا سيوبه ويا هوّلاء فانه مبني
على الكسر لفظاً وعلى الضم تقديراً وفي محل نصب ولك في تابعه الرفع مراعاة للضم
المقدّر والنصب مراعاة للمحل فنقول يا سيوبه العالم او العالم ويا هوّلاء الفضلاء والفضلاء
ولا يجوز فيه الجزّ مراعاة لكسر البناء الاصلّي فاذا كان هذا مراد حضرة السائل كان عليه
ان يقول ومبني تقديراً بدل قوله ومبني محلاً لان حركة البناء لا تكون محلية وبهذا يعلم ما
في قول بعضهم ملفزاً في ذلك

يا هؤلاء أخبروا سائلكم ما اسم له لفظ وموضعان
ولا براعى لفظه في تابع والموضعان قد براعيان
من الاستفاد فان له موضعاً واحداً وقد الغز بعضهم في نحو يا سيبويه فقال
يا عالم العصر يا من نحو قصدت أهل المعاني وفاق الناس في الحكم
ما لفظه نصبت مضمومة وغدت مكسورة في زمان غير منقسم
واجاب عنه بعضهم بيتين ثانيهما
يا سيبويه له ضم وموضعه نصب وفيه انكسار غير منقسم

ومن هنا يعلم جواب السؤال الرابع كما ستري
الثاني آية جملة لها محلان من الاعراب

ج هي جملة الجزاء في نحو من زارنا فهو محب لنا فان اسم الشرط فيها مبتدأ خبره جملة
الجزاء على قول فني في محل جزم من حيث كونها جزاء وفي محل رفع من حيث كونها خبراً
الثالث متى يكون النعت جمعاً والمنعوت مفرداً

ج يكون ما ذكر اذا كان النعت سبباً رافعاً لجميع نحو قصدت منزل امير كرام آباؤه
ويجوز فيه الافراد بان نقول كريم آباؤه لكن الاول اوضح واذا كان المنعوت مفرداً لفظاً
جمعاً معني فانه يجوز جمع النعت نظراً الى معناه كما جمع نعت جميع في قوله تعالى وان كل
لما جميع لدينا محضرون على احد الوجهين فيه

الرابع متى يكون نعت المجرور مرفوعاً او منصوباً على غير قطع ولا مجاورة

ج . هو نعت المنادى المبني على الكسر قبل النداء فانه يجوز فيه الرفع والنصب كما
علمت ولا قطع ولا مجاورة وسمى المنعوت مجروراً مع ان الجر من اسماء الحركات الاعرابية
تسماً او جرياً على طريقة من يميز اطلاق اسماء حركات الاعراب على حركات البناء
والعكس ولم يقل المكسور جرياً على الطريقة المشهورة للتعبية

الخامس في كم موضع يجب جعل الخبر في المعنى مبتدأ في اللفظ

ج في خمسة مواضع وذلك لان الوصف اذا كان معتمداً على نحو استنهام واقفاً بعده
اسم مرفوع أعرب هو مبتدأ مع انه خبر في المعنى ففيه مخالفة للاصل حيث جعل المسند مبتدأ
وأعرب المرفوع بعده فاعلاً له مثلاً مغنياً عن ان يكون له خبر ويتعين ذلك اذا كان
الوصف مفرداً والمرفوع بعده مثنى او مجموعاً جمع نصيح او جمع تكسير كما في نحو اراك
الاميران ونحو اراكب الزيدون ونحو أقام الامراء وكذا اذا كان الوصف مذكراً والمرفوع

بعده مؤثماً كما في نحو أحضر اليوم امرأة أو كان الوصف عاملاً فيما بعد المرفوع كما في نحو أراكب أنت فرساً ولا يجوز في هذه الصور الخمس كون الوصف خبراً مقدماً والمرفوع بعده مؤخراً لأنه يلزم عليه في الثلاث الأولى عدم تطابق المبتدأ والخبر في الأفراد وأخوه وفي الرابعة عدم تطابقهما في التذكير والتأنيث وتذكير الوصف المتخيل لضمير المؤنث وهو لا يجوز وفي الخامسة النصل بين الوصف ومعموله باجني وهو أنت وأما في نحو أراكب الأمير وأقيم الزيدون وأنيام العيد فيجوز الأمران والصور العقلية في هذه المسئلة كثيرة تنيف على عشرين منها ما يتعين فيه كون الوصف مبتدأ وهو ما ذكر ومنها ما يتعين فيه كونه خبراً مقدماً وهو ثلاث صور ومنها ما يجوز فيه الأمران وهو ثنائي صور ومنها ما يتنع فيه الأمران وهو ست صور وإن نظرنا إلى كون الجميع جمع مذكراً أو جمع مؤنث كثرت الصور وليس هذا محل ذكرها

السادس أين يكون التابع قبل المتبوع

ج في الموضع الذي يكون فيه النعت صالحاً لمباشرة العامل سواء أكان نعت معرفة أم نعت نكرة فإنه قد يتقدم على المنعوت ويعرب بحسب ما يقتضيه العامل الذي قبله فيصير المنعوت بدلاً منه كما اختاره الزمخشري في الكشف أو عطف بيان له كما اختاره السعد في المطول وذلك كما في قوله تعالى إلى صراط العزيز الحميد الله على قراءة جر لنظ الجلالة وكما في نحو قصدت منزل كرم أمير فاعانني بجزيل عطاء فيصير المتبوع تابعاً والتابع متبوعاً ولا بد لذلك من نكتة وهي في الآية المبادرة إلى وصفه تعالى بالعزيز الحميد وفي المثال المبادرة إلى وصف الأمير بالكرم والكرم بالجزالة ولك في جزيل عطاء الإضافة فيكون من إضافة الصفة إلى موصوفها ويصدق عليه كون التابع قبل المتبوع إلا أن المشهور أن هذه الإضافة سامية يقتصر فيها على ما ورد منها

هذا ما تيسر لي في الجواب عن هذه الأسئلة فإن كان موثقاً لما قصدته حضرة السائل فيها والآن أرجونا من حضرة نبيان الحقيقة حيث أن المقصود كما قال حصول الفائدة من البحث لا غير

طهطا

احمد رافع

أسئلة

عندي أسئلة أنشرف بعرضها على مسامع حضرات القراء الكرام لعل من يتفضل بالجواب عنها

- (١) هل تعرف كلمة ما في كلام العرب رافعة للاسم وناصبة للخبر وليست بالنافية التي يُعابها أهل المحجاز
- (٢) هل ورد جمع فَعْلَة بفتحين على فَعَلَ بضم الفاء وفتح العين وإذا كان قد ورد في كم من الاسماء المعتلة
- (٣) هل ورد فَعْلَة بضم الفاء أو كسرهما وسكون العين للمرة
- (٤) كم مصدرٍ سمعَ بوزن مفعول
- (٥) هل جاء فَعَالٌ بالفتح والتشديد للمبالغة من أَفْعَلَ
- (٦) قد قسم علماء البيان الاستعارة الى اصلية وتبعية وكذا المحجاز المرسل فهل تنقسم الكناية الى هذين القسمين

ارجو التفضل منهم بالجواب ولحضراتهم جميل الثناء وجزيل الفضل

احمد رافع

ظها

فصل الخطاب في سبع وسبعة

بعد ان اتى حضرة الرصيف شاكر افندي شقير في عبارته الاخيرة بالبراهين العديدة التي تثبت صحة قول الشاعر (لقد طاف عبدا لله في البيت سبعة) قال اخيراً : لكن نقل الاسقاطي عن بعض العرب منع الثاني اعني منع التاء في عدد الاسم الموثق المحذوف فاذا كان بعض العرب منع ذلك فيكون جمهور العرب لم يمنعوه وعلى ذلك يكون كلام الشاعر صحيحاً جارياً على المشهور هذا كله اذا قدرنا ان المعداد مرات ولكن اذا قلنا انه اشواط فيكون كلامه صحيحاً على كلتا الحالتين المحكمة المختلطة بمصر جرجس زكي

دودة في حَجَر

حضرات منشي المقتطف الفاضلين

ذكرتم غير مرة ان بعض الحيوانات متمسك بعري الحياة لا يتركها ولو اشتدت عليه صبرة البرد وحرارة الحر فاذا اُغلي في الماء او وضع في الثلج لم ينصرم حبل حياته وبعضها يجف ويموت بحسب الظاهر وتعصف به الرياح من مكان الى آخر ثم اذا وقع على تربة طيبة وناسبته احوال المعيشة نما وابتاع كأنه لم يصب بمكروه ولكن ما قولكم دام فضلكم في دودة طولها ستة سنتيمترات وقطرها واحد ونصف

وجدت في مركز بلاطة فرن في منزل حضرة عبد الهادي بك شكيب وكيل قلم المباني
بنظارة الاشغال حية ترزق مع ان الفرن مضى عليه ما ينيف على تسع سنوات مستعملاً
للخيز وقد مكثت هذه الدودة حية بعد كسر بلاطة الفرن (صدفة) ما ينيف على خمس
ساعات برأى من الناس وماتت فهل تسري نواميس الطبيعة على هذه الدودة

قاسم هلاي

مهندس بنظارة الاشغال

[المنتطف] يمكن تعليل ما ذكرتموه ان صح هكذا : اذا انتقطع الحيوان عن الحركة
تماماً وقفت دقائق بدنه على الحالة التي كانت فيها ولم يحصل فيها شيء من التحليل ثم اذا
أعيدت المؤثرات الخارجية عادت الدقائق الى الحركة وظهرت افعال الحياة ثانية فيكون
ذلك بمثابة الساعة التي ادبر زنبركها ثم عرض لها ما اوقفها فتقف زماناً طويلاً الى ان
يزول العارض فتعود وتحرك بقوة الحركة المودعة في زنبركها وعلى هذا الاسلوب يعلل
بقاء الحياة في الحيوانات الشاتية وفي السمك المجلود وفي الضفادع التي قيل انها وجدت
تحت الثلج. ولا بد من الحذر في تصديق ما يروى عن الحيوانات التي توجد في الحجارة
والصخور وتوقيف الحكم في امرها الى ان يتفق لاحد علماء الحيوان والحياة وبينها وتخصها جيداً
اما بقاء الدودة حية في بلاطة الفرن فيكاد يكون ضرباً من الخيال لان الحرارة لا بد
من ان تحرك دقائق جسمها وتغير وضعها وتركيبها الكيماوي

لغز نحوي

لما رأيت ابا يزيد مقاتلاً أدع القتال وأشهد الهيماء

هذا البيت لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده فان طلبت جواب لما والناصب لادع
وأشهد في البيت فلم تجدته فعلت ان البيت ليس على ظاهره فاذنا نقول فيه

جبران ميخائيل فوته

بيروت

المال والبنون

ايها افضل وانفع أموال ام البنون فقد اختلف في هذه المسألة بعض الادباء ويريدون
طرحها لدى حضرات الكتاب ليروا اقوالهم فيها الزقازيق

باب الرياضيات

استلقات

حضرات منشئي المُنْتَظَفِ الفاضلين

ان المسئلتين الرياضيتين الاولى والثانية المدرجتين في الجزء الخامس من السنة الخامسة عشرة والمسئلة الحسابية الثانية المدرجة في الجزء الثاني من السنة الرابعة عشرة والمسئلة الحسابية المدرجة في الجزء الرابع منها والمسئلة القديمة المدرجة فيه والمسئلة التلغرافية المدرجة في الجزء الثامن من السنة الرابعة عشرة كل هذه المسائل قد مضى عليها اكثر من سنة ولم يرد حلها وقد فكرت فيها كثيراً فلم يفتح الله عليّ بحلها فنرجو من سائلها ان يتكرموا بحلها لتعم الفائدة

قاسم هلاي

مهندس بنظارة الاشغال

مسألة استقوائية

قطعة شطرنجية مربعة فيها ١٦ بيتاً اربعة طولاً واربعة عرضاً وضعت في اياتها ارقام مجموع كل صف منها طولاً وعرضاً ومن زاوية الى اخرى ٧٤ وارقامها لا تشابه الا في بيتين فكيف صورة هذه الارقام

قصر وحيد

صيدا

مسألة حسابية

رجل استدان ٦٠٠٠ غرش بفائدة مركبة معددها ٥ في المئة في السنة وتعهد ان يدفع ١٠٠٠ غرش في آخر كل سنة فما مقدار المدة التي يدفع فيها هذا المقدار حتى يوفي ما عليه من راس المال والفائدة

فوزي حنا فندقلي

القاهرة

خوجه رياضة بمدرسة الاقتصاد الخيري بالنجالة

الرياضيات

اصلاح خطأ * مسئلة الفرد افندي بولاد المدرجة في الجزء الماضي صواب الحد

الاوّل منها ٤X٢X٢X١

باب الصناعة

عمل الجبن

البدوي الضارب في البادية والفلاح الذي لا يعلم شيئاً من العلوم الحديثة يصنعان الجبن ويخانه وبيعه لا بناء المدن المتعلمين المترفين ولكنك اذا جلت في اسواق القاهرة او غيرها من المدن الشرقية رأيت الجبن البلدي قليلاً نادراً رخيص الثمن واما الجبن الكثير الغالي الثمن المختلف الاشكال والالوان فاجنيأتي به من بلاد اليونان او ايطاليا او فرنسا او هولندا او انكلترا وثن الاقة منه من عشرة غروش الى عشرين غرشاً او اكثر . واللبن الذي يصنع منه الجبن واحد في البلادين بل قد يكون لبن القطر المصري اجود من غيره لجودة المرعى في هذا القطر . والطريقة الكيماوية التي تجهد بها المادة الجبنة واحدة ايضاً في كل المسكونة . بقي ان الاوربيين يعللون جبنهم على اساليب غير معروفة عندنا فتختلف اشكاله والوانه وبقاؤه ثمة وهاك تفصيل ذلك

اذا اضيف الى اللبن حامض نباتي او حمادي كحامض الليمون او الحامض الكبير يتيك واحي قليلاً استحال الى مادة خثرة جامدة والى مصلى وهذه المادة الجامدة هي الجبن . فاللبن جبن ذائب في المصل . ويمكن فصل الجبن عن المصل بالاملاح المتعادلة والمعدنية والسكر والصبغ العربي ولكن احسن المواد لفصله عن المصل واكثرها استعمالاً البنمجة (المسوة) وهي الغشاء المخاطي من معدة العجل الاخيرة

والمواد القلوية تذيب الجبن على درجة حرارة الغليان والحوامض تجده ثانية . وسبب ذوبان الجبن في اللبن وجود مواد قلوية فيه فاذا اضيف الى اللبن مادة حامضة تعدل القلوي الذي فيه رسب الجبن منه

اما البنمجة فليس فيها حامض ولكنها تكون حامضاً في اللبن بفعل ما فيها من الميكروب بسكر اللبن فتصير حامضاً لبنيكاً فيجهد الجبن بعد ان كان ذائباً في المصل ولا بد من نزعه منه حالاً ولاً انخل وفسد

ثم اذا حفظ الجبن في مكان بارد مدة حدثت فيه تغيرات كثيرة وتكونت فيه مواد عطرية مختلفة طعموها باختلاف المدة التي يقيمها وباختلاف ما فيه من مقدار السمن .

وقد تتكوّن فيه مواد فاسدة الرائحة والطعم وذلك يختلف باختلاف تنقيته من المصل وحرارة المكان الذي يوضع فيه مدة نضجه

ويختلف الجبن كثيراً في نوعه وطعمه بحسب الطريقة المتبعة في عمله وبحسب دسامة اللبن الذي يصنع منه ومقدار ما فيه من الزبدة ولذلك اذا اريد ان يصنع نوع جيد جداً من الجبن اضيف شيء من الزبدة الى لبنه . ولا بد من ان تعلق البقر جيداً لكي يجود لبنها ويكثر دسمه . وبعض البقر خير من البعض الآخر لهذه الغاية

والبنّجة التي تستعمل لتجيين اللبن تستعمل طريقة او معلّحة والغالب انها تستعمل معلّحة واللبن الغالب عمل الجبن منه في اوربا هو لبن البقر وقد يستعملون لبن النعاج ونادراً لبن المعزى

وطريقة تجيين اللبن ان يوضع أكثره في اناء واسع ثم يسخن القسم الباقي منه ويضاف الى ما في الاناء حتّى تصير حرارة الجميع مثل حرارة اللبن حال حليه او يوضع ماء غال في اناء صغير ويوضع هذا الاناء في اللبن حتّى يسخن قليلاً ثم تمرّت البنّجة به ويخبط جيداً . او يحلب اللبن في المساء ويرد بالتلج ويترك الى الصباح وتترع القشدة عنه في الصباح وتضاف الى مضاعف جرمه من اللبن الجديد الذي يحلب في الصباح ويوضع فيه اناء فيه ماء سخن حتّى ترتفع حرارة اللبن كله الى درجة ٨٥ ف ثم تمرّت البنّجة به ثم يوضع خاثر اللبن في قطعة من النسيج تستعمل لفصل الجبن عن المصل ويصفى المصل منها ويضاف اليه ما يكفي من الملح ويلف جيداً ويوضع بين لوحين ويضغط من ساعتين الى ثلاث ساعات ثم يوضع في قطعة جديدة من النسيج ويضغط بمضغطة الجبن من ثمان ساعات الى عشر ويلح بعد ذلك جيداً ويضغط ايضاً نحو عشرين ساعة اخرى بعد كشط جوانبه وتهذيبها ثم يمسح بمصل سخن ويلوّن بالانثو

تذهيب الصلب

اذب الذهب النقي في ماء الذهب (الحامض النيتروهيدروكلوريك) وبحر المنوّب حتّى يجف ويتصعّد ما زاد فيه من الحامض . واذب الباقي في ماء نقي واضف اليه ثلاثة اضعافه من الاثير الكبريتيك وضعه في قنينة وسدها جيداً وهزه مراراً حتّى يصير لون الاثير ذهبياً ويصفو الماء الذي تحته فاذا صقلت ادوات الصلب (الفولاذ) جيداً وغطّست في هذا المنوّب سريعاً اكتست غشاء ذهبياً جميلاً واذا لم يكن الغشاء جميلاً فاضف الى المنوّب قليلاً من الاثير ويجب ان لا يدنى المنوّب من النار ولا من قنديل مشعل لان

الاثير سريع الالتهاب. واذا دهن النولاذ بالفرنش وغرّيت بعض الاماكن منه التصقت غشاوة الذهب بها فقط. وعلى هذه الصورة يمكن الرسم والكتابة على النولاذ بحروف ذهبية

تلوين النحاس الاصفر

اذب ثلاثة دراهم من الصودا الكاوي وخمسة دراهم ونصف درهم من كربونات النحاس في ٢٤ درهماً من الماء وغطّ النحاس في هذا المذوّب فيتغير لونه من الذهبي الى البرتقالي حسب مدة بقاءه في السائل ثم يغسل جيداً وينشف بنشارة الخشب

تلوين النحاس باللون الاخضر

غطّ النحاس الاصفر في الحامض النيتريك المخفف ثم عرّضه لبخار الامونيا وكرّر ذلك مراراً فيصير لونه اخضر كالبرنز القديم. ويمكن تلوينه كذلك باذابة جزء من بركلوريد الحديد في جزئين من الماء وغطّ النحاس فيه او باغلاؤه في مذوّب نترات النحاس

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب الالمانى التمهيدية في مبادي اللغة العربية

رأى أكثر مدرسي قواعد اللغة العربية ان الكتب الموضوعة فيها "عالية المقال على المبتدئين غالية المنال الا على المحصلين" فاقدم بعضهم على وضع كتب تهدي الطريق اليها واخطّ غيرهم خططاً مختلفة لايضاح قواعد اللغة وتقريبها من افهام الطلبة الاصاغر وقد بنوا ذلك على ما استفادوه بالاخبار او ما وجدوه في كتب الاعاجم. ويغالب على الظن انه ما منهم من بنى اسلوبه على ما علمه علماء الفلسفة النفسولوجية من قوى العقل ونواميس نموها ولذلك ففائدة هذه الكتب ووفائها بالغاية المطلوبة يتوقفان على اخبار المؤلف وحسن اسلوب المدرّس. ولمؤلف هذا الكتاب العالم الفاضل ظاهر افندي خيرالله خبرة واسعة في التعليم. وكتابه قريب المأخذ كثير الامثال والتأريخ فعسى ان يعتمد عليه المدرسون

رواية المملوك الشارد

لما نكس الممالك في زمن محمد علي باشا الأكبر نجح واحد منهم وشرد في اغناء البلاد فسي بالشارد او الشريد كما هو مثبت في تاريخ نكبة الممالك وقد اخذ جناب الكاتب الاديب جرجي افندي زيدان هذه الحادثة موضوعاً لرواية تاريخية ادبية تتضمن حوادث مصر وسورية في النصف الاول من هذا القرن وضمنها كثيراً من الحقائق التاريخية التي حدثت في زمن المغنور له محمد علي باشا الأكبر والأمير بشير الشهابي المعروف بالمالطي أمير جبل لبنان وقتئذٍ وقدوم بونايرت الى مصر وما تخلل ذلك من الحروب في مصر وسورية والسودان وبلاد العرب واليونان وقد وقفنا الآن على مثال هذه الرواية فاذا هي مفرغة في قالب عربي ولغة فصيحة بشر بها الذوق ويتناولها الفهم ولا حاجة الى بيان فائدة هذه الرواية التي حذا بها حضرة المؤلف حذو مؤلفي الافرنج في تقرير الحقائق وذكر العوائد والاخلاق التي طوتها يد الايام. فان افراغ الحقائق التاريخية والمبادئ الادبية في قالب الروايات الفكاهية يقرّبها من ذوق الخاصة والعامة ويقرّرها في الاذهان فلا عجب اذا اقبل الادباء على مطالعة هذه الرواية تعزيراً لهذا الفن وتنشيطاً للمؤلفين على اتباع هذه الخطة في تأليف الروايات

رياض الانفس

وضع هذا الكتاب النفيس حضرة المهندس المدقق عزتو اسمعيل بك سري وكيل تفتيش ري القسم الاول بنظارة الاشغال العمومية وجمع فيه كل ما يحتاج المهندس الى معرفته ولا يجده الا في كتب كثيرة فترى فيه جداول كثيرة للقياس والمكاييل والاوزان والانساب والجذور والمربعات والمكعبات وقواعد مختصرة للفائدة المركبة والسنوات والشركة والتجدير وحساب المثلثات ومتوازيات الاضلاع والدوائر وقطعها وقياس الخطوط والزوايا في المربع والمعين والمثلث والمتساوي الاضلاع والدائرية وقطعها والفتوح المخروطية والمنحنيات والعقود المنحنية ومساحات الاجسام وقوانين الحفر والردم ورسم الخرائط والميكانيكيات ومقاومة الاجسام وقوانين السائلات والآلات البخارية والسكك الحديدية. وفي الكتاب كثير من الرسوم لتوضيح ما فيه. وكل صفحة منه شاهدة لحضرة مؤلفه وحضرة حسين افندي واصف الذي عاونه في تصحيحه بطول الباع وغزارة المادّة فشكرها على هذه التحفة النفيسة ونتمنى ان يقبل المهندسون على هذا الكتاب

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ أوّل انشاء المقنطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقنطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والفايه ومحل اقامته امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم تدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اجهلناه لسبب كافيه

ظاهره بل هو كلام شعري يراد به ان الله سبحانه هو الخالق لهذا الكون من غير تفصيل (٢) مصر . مرقص افندي ميخائيل . كيف يصنع الدبق الذي تصاد به الطيور ج تحبب المادة الدبقة التي في ثمر المتفاس مدة طويلة ويضاف اليها قليل من مسحوق الزرنج لمع اختارها وفسادها وتطلى قضبان الزرنج الدقيقة بها وتعلق حتى تجف قليلاً ثم تطلى مرة ثانية وثالثة الى ان يلصق بها ما يكفي من الدبق

(٣) ومنه . كيف يصنع التبيذ والحل من العنب

ج يداس العنب ويعصر ويترك عصيره مدة حتى يخمر الاختمار الأوّل الذي هو الاختمار الخمرى ثم يروّق ويصفى وقد يغلى قليلاً وهذا هو التبيذ وانا زاد الاختمار حتى بلغ الاختمار الحلي تكون منه الخل . وقد فصلنا عمل الخمر والخل في بعض الاجزاء الماضية وسنفضله ايضاً في فرصة أخرى

(٤) ومنه . هل كان المصريون القدماء

(١) الاسكندرية . جورج افندي غره . نعلم من التوراة ان الله تعالى خلق النور في اليوم الأوّل وفرق بين النور والظلام وفي اليوم الرابع خلق الشمس والقمر والكواكب فالفرق بين النور المخلوق في اليوم الأوّل والشمس والقمر والكواكب التي خلقت في اليوم الرابع

ج يظن اكثر المنسربين ان المراد بخلق النور في اليوم الأوّل خلق الاثير الذي به يظهر النور بتموجه او ايجاد حركة التموج فيه او ان الارض كانت محاطة بضباب كثيف جداً فلطف قليلاً فاستنارت بنور الشمس المستطير وفي اليوم الرابع انتشع الضباب تماماً فظهرت الشمس والقمر والكواكب كما انها خلقت حديثاً . وجهه المفسرين على القول الاخير لانهم سلموا بادلة علماء الفلك الذين استدلو على ان الارض انفصلت من الشمس منذ ملايين كثيرة من السنين . ولكن قد قام اليوم من علماء التفسير في المانيا وفرنسا وانكلترا اناس ادعوا ان ما ورد في النص الأوّل من سفر التكوين لا يؤخذ على

يتزوجون بواحدة او اكثر

ج قال ديدودورس ان تعدد الزوجات كان مباحاً عندهم الا للكهنة فانه لم يجز للكهنة ان يتزوج بغير امرأة واحدة . الا ان هيرودوتس يقول ان تعدد الزوجات كان نادراً وكانت العادة ان يقتصر الرجل على زوجة واحدة . ويظهر من ذلك ومن الآثار الباقية الى الآن ان تعدد الزوجات كان مباحاً دينياً لغير الكهنة ولكن استعماله كان نادراً وكان التسري جائزاً عندهم ايضاً

(٥) م . ن . لي رغبة في درس علم المنطق فهل من كتاب باللغة الانكليزية يمكنني ان اطالع هذا العلم فيه بغير استاذ
ج ربما تجدون غرضكم في كتاب ستانلي جنس الدروس الاولى في المنطق فانه قريب المأخذ كثير الامثلة واسمه ومكان طبعه هكذا

Elementary Lessons in Logic by
Prof. S. Jevons. Macmillan and Co.
Bedford Street, Strand, London

وثمة ثلاثة شلنات ونصف

(٦) ومنه . ما هي اشهر الروايات التي فيها اسكندر دوياس وابن تباع

ج الحراس الثلاثة وما يتبعها
Les Trois Mousquetaires;
le Comte de Monte Cristo ودمتوكرستو

والمسكة مرغوت La Reine Margot
ولكن فيها كلها ما لا نحسن مطالعته

(٧) الاسكندرية . ميخائيل افندي كمال . انسان ظهر في وجهه آكلة شعر ابتدأت اولاً في شاربو اليمين وامدتت في وجهه فاكلت شعرة كلة . وقد استعمل ادوية كثيرة لذلك فلم تجد نفعا فما هو السبيل لاعادة الشعر الى اصله

ج . انكم تشيرون الى داء الثعلب وهو معلوم عند الاطباء ولا بد من انهم عاجزوا العلاج القانوني فان لم يستفد منه فليس له الا تكرير العلاج وتقوية بدنه والامتناع عن كل ما يضعف اعصابه

(٨) جديدة مرج عيون . حضرة الخوري عيسى . نرجو ان تخبرونا شيئاً عن تاريخ قيصرية فيلبس (بانياس) وقلعتها .

ج بانياس مدينة قديمة جداً ويظن ان اسمها مشتق من اسم بان اله الغابات والمواشي والرعاة الذي كان يعبد في المغارة القريبة منها وقد وسعها فيلبس رئيس الريم وسماها قيصرية فيلبس نسبة الى طيباريوس قيصر واليه تميزاً لها عن مدينة أخرى اسمها قيصرية . ودخلها تيطس بعد خراب اورشليم وأقام فيها الملاعب وجعل اسراء اليهود ينزلون الوحوش الضاربة فتنتك بهم . وبني هيرودس في بانياس هيكلان من المرمر لاوغسطس قيصر واشتهرت في زمن الحروب الصليبية هي وقلعتها وملكنها الافرنج مراراً ثم اخذها منهم الملك نور الدين

اخبار واكتشافات واختراعات

المجمع العلمي الفرنسي

اجتمع المجمع العلمي الفرنسي اجتماعه السنوي في السابع عشر من سبتمبر (ايلول) الماضي برئاسة المسيو بربين فخطب في فائقة الكيمياء والفسيولوجيا للزراعة - ووالى المجمع اجتماعاته الى الرابع والعشرين من الشهر

المجمع العلمي الاميركي

التأم المجمع العلمي الاميركي في مدينة واشنطن وخطب فيه الاستاذ غودال خطبة الرئاسة في موضوع نباتي وما قاله فيها ان عدد انواع النبات ذات الزهر المعروفة الآن عند العلماء يبلغ مئة الف وسبعة آلاف ولكن المتعلمين لا يستعملون أكثر من الف نوع منها . وذكر النباتات الحالية من البزور كاللوز والماناس وقال انه يمكن ان نعدم البزور من العنب والتفاح والكرز والخوخ والاجاص وما اشبه وذلك بتوالي زرعها من فساتلها لا من بزورها

وخطب الاستاذ هيد في تاريخ الجبر والمقابلة وبين ان العرب اخذوا مبادئ الجبر عن الهنود . وان مبادئ الجبر كانت معروفة عند الهنود قبل الاسلام بالف وثلاثمئة سنة . وتكلم المستر وليم هلك على درجات الحرارة في بئر عمقها ٤٥٠٠ قدم

فقال ان درجة الحرارة على عمق ١٥٩٢ قدماً سبعون درجة وربع درجة ف وعلى عمق ٢٤٨٦ ثمانون درجة ونصف درجة وعلى عمق ٢٦١٥ قدماً ست وتسعون درجة وعشر درجة وعلى عمق ٤١٢٥ قدماً ١٠٤ درجات وعشر درجة وعلى عمق ٤٤٦٢ قدماً ١١٠ درجات و١٥ من المئة من الدرجة ويتنظر ان يزداد عمق هذه البئر حتى يصير ٦٠٠٠ قدم

زلزلة سان سلفادور

حدث في التاسع من سبتمبر (ايلول) زلزلة عفيفة في جمهورية سان سلفادور باميركا فحدثت الارض بالسكان حتى لم يستطيعوا الوقوف على اقدامهم وتسققت جدران البيوت وسقطت وقتل في العاصمة اربعون نفساً وجرح ستون وكان في مدينة كاساغوا ٢٢٠ بيتاً فلم يبق منها قائماً سوى ثمانية بيوت وخربت بيوت كثيرة في بقية البلاد المجاورة . ونقدم الزلزلة حوادث جوية منذرة بها وسمعت دمدمة من باطن الارض

سلخ الناس

لا يخفى ان الحية تسليخ جلدها كل عام والديدان وكثير من الحشرات تسليخ جلودها كل مدة وقد قرّر احد الاطباء الآن انه

ليروا هل هو مثل صمغ اللك الياباني

ندرة الصواعق

صُعِقَ في بلاد بروسيا ٢٦٤ بناء من ابنية الحكومة وعددها ٥٢٥٠٢ وذلك في مدة عشر سنوات وعليه فلا يصعق في السنة إلا بناء واحد من كل ألفي بناء . ولم يكن بين الابنية التي صُعِقَتْ سوى خمسة عشر بناء ما فيه قضبان الصاعقة

الزيتون في استراليا

زُرِعَ الزيتون في استراليا فما وابتع وكان حملة كثيراً وزيتته غزيراً فليستعد أهالي سوربة لمناظرة استراليا لهم

عسل مالطة

ذكرت جريدة مالطة الطبيعية ان لعسلها طعماً خاصاً لان نخلها يمتص الاري من زهر النفل الذي يزرع فيها ولا يمكن جمع رطل العسل ما لم تتردد النحل على هذا الزهر ثلاثة ملايين و ٧٥٠ ألف مرة

اطوار الالبتروس

ذكر السر ولتر بُلر انه رأى نوعاً جديداً من هذا الطائر لم يصفه العلماء قبلة وذكر من اطواره انه يتاعم فراخه حتى تسمن كثيراً ويتركها في افاحيصها في فصل الربيع ويضرب في البحر ثم يعود اليها في فصل الخريف ويمضي كل زوج منها الى فراخه فيعانقها ويلاعبها مدة ثم يخرجها من الافحوص ويصلحها ويبيض فيه وتبقى الفراخ

يعرف رجلاً بسلخ جلده كل سنة في شهر يوليو (تموز) فاذا جاءه ان سلخه خلع ثيابه وجلس عارياً فيجهر جلد صدره ويمتد الاحمرار في كل بدنه كأنه اصيب بنفاس وتعتبره نوب حتى مدة اثني عشرة ساعة ثم يجعل جلده ينسلخ قطعاً كبيرة فينزعه بيده ويظهر له جلد جديد كجلد الطفل ثم تقع اظافره وتظهر له اظافر جديدة . وكتبت احدي السيدات من اميركا انه يصيبها مثل ذلك مرة كل سنتين او ثلاث

هنود الامريك

اوغل المستر كروفر في بلاد نيكاراغوا في اميركا المتوسطة وهي اول بلاد دخلها كوليس . ورأى فيها المستر كروفر بقايا هنود الامريك ومنهم سمي اسم اميركا على ما يظن ورأى عندهم كثيراً من شذو انذهب وهي قطع كبيرة مثقوبة كالخرز وقلز الذهب كثير في بلادهم ولكنهم آخذون في الانقراض ولم يبق منهم سوى ثلثئة نفس

شجرة اللك في اوربا

جاء الاستاذ ري بشجرة اللك من يابان وزرعها في مدينة فرنكنفورت فتمت وايضت . وفي فرنكنفورت الآن ثلاث واربعون شجرة من شجر اللك علو الشجرة منها ثلاثون قدماً ومحيطها قدمان فثبت من ذلك ان هذه الشجرة تنمو في اوربا وقد شرع الكيماويون يحللون صمغها

خارجهُ نَسِي في طلب رزقها وتَمَرَّن اجتمعتها
على الطيران وتلبث على هذه الحال الى ان
تولد اخواتها وتقطع امانها في الربيع كما
قطعت قبلاً فتمضي معها وتعود معها في
الحريف وتبني بيوتاً لنفسها وتبيض فيها

نجمة جديدة

اكتشفت نجمة جديدة في شادلو في
غرة سبتمبر الماضي فصار بها عدد النجوم

٢١٥

تغير لون العناكب

ذكر المسيو هكل انه رأى نوعاً من
العناكب يقيم في ازهار النبات يلتقط ما
يقع عليها من الحشرات. ولازهار المشار اليها
لا تكون ملونة بلون واحد فقد تكون بيضاء او
خضراء او صفراء او قرنفلية والعنكبوت
تلون بلون الزهرة التي تقيم فيها واذا نقلت
من زهرة الى اخرى تحالفها لوناً تغير لونها
وصار مثل لون هذه الزهرة واذا جمعت في
العناكب المختلفة الالوان ووضعت في
صندوق مدة صارت كلها بيضاء

الحقن بالماء تحت الجلد

وجد احد اطباء برلين ان الحقن
بالماء المفطر تحت الجلد يضعف الشعور
كثيراً حتى يمكن اجراء بعض العمليات
الصغيرة بدون الم

عود الثعلب الى وجره

ثبت ان الثعلب يعود الى وجره من

تلقاء نفسه ولو بعد عنه مسافة سبعين ميلاً
ولا بد من انه يهتدي الى بلاده ووجره
بالرائحة

شهادة لمذهب النشوء

كلما ارتأى العلماء رأياً صائباً قام
عليهم بعض المتعصبين وكذبهم وحقروهم ثم
تسكن سورة الغيظ فيقولون ان هذا الراي
مجنون ثم يقولون انه صحيح ثم تأخذ الجراء
منهم كل مأخذ فيقولون هذا رأينا ونحن اول
من قال به وكتبنا تدل عليه . وهذا شأن
مذهب النشوء مع بعض خصومه . وبالامس
ألف واحد منهم اسمه الاب جرارد كتاباً
اراد ان يطعن به في مذهب النشوء
فارتدت السهام اليه واعترف باحتماله وهي
بمحاول نقضة وما قاله في هذا الصدد انه
قد اقيمت الادلة التي برجح منها ان انواعا
مختلفة من النبات والحيوان نشأت بعضها
من بعض "ولا يبعد ان يحكم بصحة في كتاب
ثان ثم يقول في الكتاب الثالث انه هو
اول من قال بمذهب النشوء

ظلم الظليم

قرّر المستر اندرو لجمعية تسمانيا الملكية
ان اخلاق الظليم (ذكر النعام) تسوء في زمن
التفرج فيصير النوم منه خطراً الى الغاية
فاذا دنا منه انسان ضربه برجله ضربة
نقتله وقد دنا منه فارس مرة فضربه برجله
فاصاب ظهر الفرس فقتله ولا حيلة للانسان

طرب الحشرات

ذكر المستر لويس انه اذا تغنى الزيز في بلاد ناتال بصوته المعروف اجتمعت حوله بعض الحشرات تسمع غناءه ونطرب به وقد راقبنا نحن الزيز مئات من المرات وهو يغني وكنا نرى الاغشية الدقيقة التي يتولد صوته باهتزازها ولكننا لم نر حشرات اخرى تجتمع حوله لاستماع صوته

آثار قديمة

وجد الاستاذ هوتني الجيولوجي آثاراً قديمة من آثار الانسان في سفح جبل من جبال كليفورنيا ومعها بقايا نباتات من الدور الثلاثي وعظام وحوش مفترسة كالكركدن والمستودن

دروع العساكر

عينت حكومة فرنسا لجنة لتبحث في عمل الدروع للجنود وقاية لها من رصاص البنادق التي اخترعت حديثاً فقررت هذه اللجنة ان المعدن المركب من تسعة اجزاء من النحاس وجزء من الالومينيوم اصلب من الفولاذ الصلب ثلاثة اضعاف وتستصنع منه دروع للجنود . وقد عازمت حكومة المانيا ايضاً على تدريب جنودها

صكك الحديد

في المسكونة نحو ٢٦٠ الف ميل من السكك الحديدية واذا اعتبرنا نسبتها الى مساحة الاراضي فلجلكا اكثر البلاد سكناً

بالهرب منه لانه يدركه ويفتك به فلا سبيل له الا ان يستلقي على الارض ويحاول مسك الظليم برقبتة الى ان يدركه من ينجيه منه

البحر والاقذار

خطب المستر بلدون لانام في المجمع البريطاني فقال ان البحر يجب ان يكون قرارة الاقدار فتلقى فيه اقدار المدن لاني البر فتزول مضرتها وتكون غذاء لسمكه فيكثر ويسمن

تبخر المعادن

ذكر المستر كوكس في المجمع البريطاني انه وضع خيوط الذهب في اناء زجاجي مفرغ من الهواء واوصلها بالقطب السلي من بطرية كهربائية ووضع تحت الذهب لوحاً من الزجاج فلما جرى المجرى الكهربائي اكتسى لوح الزجاج بغشاوة من الذهب وزاد سمكها عليه رويداً حتى صارت كالورقة السمكية وامكن نزعها عنه بسهولة . والنفضة والبلاتين يجريان هذا المجرى ايضاً اي انها يتبخران بالكهربائية ثم يجتمعان على الزجاج

تولد جنين النبات

الفت السيدة سوكولوا الروسية رسالة في تولد جنين النبات شرحت فيه هذا الموضوع شرحاً لم يسبق اليه وبينت كيفية تكون الخويصلات الاولى بالانقسام والتكون . ويقال انه لم يكتب احد في هذا الموضوع كتابة اوفى من كتابتها فيه

حديثة وتبناها سكسونيا وبريطانيا
وجرمانيا وفرنسا . ونفقة الميل الواحد من
السكك الحديدية في اوربا نحو ٢٤ ألف
جنيه وفي بقية البلدان نحو نصف ذلك وكل
ما انفق على سكك الحديد في المسكونة نحو
٦٢٢٠ مليون جنيه

متطاف هذا الشهر

انتخبنا هذا الجزء بعد المقدمة بكلام
موجز في الحال والمآل ابتافية ان نظام الهيئة
الاجتماعية آخذ في الارتفاع رويداً رويداً
ولا عبق بما يقع فيه احياناً من التشويش
والاضطراب لانه وقتي بزول ولا بما نسمعه
من الشكوى لان شكوى الناس تزيد بتحسن
الاحوال وزوال المتاعب . ويتلوئ شذو من
مؤثر الهيجين فيه كلام على الدفني ريا والسل
الرئوي بنوع خاص والتدرن بنوع عام ثم
مقالة مقتطفة من كلام للسيفو فلامريون
الكاتب الفلكي الشهير وصف فيه ما تأول
اليه حال الارض والانسان بعد ملايين
كثيرة من السنين وهو الذي اشرنا اليه في
بعض الاجزاء الماضية قلنا انه زعم ان
آخر انسان يموت على الهرم الكبير من اهرام
مصر

وبعد ذلك مقالة في تاريخ الاكاديمية
الفرنسية ملأت اربع عشرة صفحة وفيها
كلام مسهب على نشأتها واعمالها وما اشتهرت

به وما ينتقد به عليها وقد انشأها احدنا المقيم
الآن في اوربا مؤملاً ان يهتم سمو خديوتنا
المعظم وولي عهده بانشاء مجمع مثل هذا
الجميع لاجلاء اللغة العربية التي اضمحت بهذه
العائلة الكريمة . ويتلو ذلك كلام على مؤتمر
اللغات الشرقية وقد اخترنا من الخطب التي
تليت فيها ثلاثاً لخصناها وهي اقزام افريقية
ومباني المصريين الاولين والملك الذي
خرج بنو اسرائيل من مصر في عهده . ثم
مقالة وجيزة في اهتزاز الصوت والاختراع
البديع الذي اخترعه احد علماء بابان
فاجبب به علماء اوربا وقدروا انه سبغير
تركيب الآلات الموسيقية

وفي باب الهندسة كلام مسهب في
صلابة الاحجار لحضرة المهندس قاسم افندي
هالالي وقد اقترحنا عليه لرؤيتنا تفتت
كثير من الحجارة التي نستعمل في مباني القاهرة
وهي لو وضعت في البناء كما كانت في الصخر
ما تفتت . وفي باب الزراعة كلام مسهب
على الري في العام الماضي مقتبس من تقرير
حضرة الكولونل روس الذي افاد هذا
انقطر باعماله فوائد لا تقدّر قيمتها . وفيه ايضاً
كلام مسهب على السباد الصناعي وزراعة
الهلين وفائدة الطيور . وفي باب الصناعة
كلام على عمل المجبن وفي بقية الابواب فوائد
كثيرة كما يظهر بالمراجعة

فهرس الجزء الاول من السنة السادسة عشرة

وجه

— ٥٥٧ —

- (١) مقدمة السنة السادسة عشرة ٠١
- (٢) الحال والمآل ٠٢
- (٣) شذور من مؤتمر الهيبين (الدفنيريا . الوقاية من السل . التدرن ولحم البقر) ٠٦
- (٤) انتضاء العالم ٠٩
- (٥) الاكاديمية الفرنسية ٢١
- (٦) مؤتمر اللغات الشرقية (تمديد الاقزام . مباني المصريين الاولين . ملك الخروج) ٢٤
- (٧) اهتزاز الصوت وموسيقى يابان ٢٩
- (٧) باب الهندسة * صلابة الاحجار . قوة الثجار . قوة النجم البحري . اسلوب مونييه في البناء ٤٣
- (٨) باب الزراعة . الري في مصر . اسناد الصناعات . زراعة المليون في فرنسا . غلة الحبوب في اميركا . ٤٧
- (٩) المناظرة والمراسلة . المسائل الخوية . اسئلة . فصل الخطاب في سبع وسعة . دودة الحجر . لغز نحوي . ٥٥
- المال والبنون
- (١٠) باب الرياضيات . مسأنة استقرائية . مسألة حسابية ٦٠
- (١١) باب الصناعة . عمل الجبين . تذهيب الصليب . تلوين الخنافس الاصغر . تلوين الخنافس باللون الاخضر ٦١
- (١٢) باب الهدايا . كتاب الاماني التمهيدية . الملوك الشارد . رياض الانفس ٦٣
- (١٣) باب المسائل وفيه ثمان مسائل ٦٥
- (١٤) باب الاخبار . المجمع العلمي الفرنسي . المجمع العلمي الاميركي . زلزلة سان سلفادور . سطح الناس . هنود الامريك . شجرة اللك في اورباندة الصواعق . الزيتون في استراليا . عمل مالطة . اطوار الالبتروس . نجمة جديدة . تغير لون العناكب . الحفن بالماء تحت الجبل . عود التعالبي الى وجوه . شهادة لمذهب النشوء . ظلم الظلم . الجهر والاقذار . نجير المعادن . تولد جنين النبات . طرب المحشرات اثار قديمة . دروع العساكر . مكك الجديد . مقتطف هذا الشهر